بريطانيا ومشروعات التسوية لقضية فلسطين

١- مشروع اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين (لجنة بيل) ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م:

أعلنت الحكومة البريطانية أنها تعتزم إيفاد لجنة تحقيق ملكية، للبحث في أسباب الثورة الفلسطينية، فقررت بريطانيا في ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ/ ٢٩/ ٧/ ١٩٣٦م إرسال اللجنة الملكية برئاسة (اللورد بيل Peel) لدراسة ووضع تقرير حول الأسباب التي أدت إلى الإضراب والذي استمر ستة شهور، والتي كان أهمها وقف الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي وإلغاء وعد بلفور والاستقلال التام[١].

وأوفدت اللجنة العربية العليا وفداً مكوناً من الشيخ كامل القصاب وعوني عبدالهادي، ومحمد عزة دروزه، ومعين الماضي إلى العواصم العربية الرياض وبغداد ودمشق، لمناشدة الحكام العرب للوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني، وشرح أبعاد هذه المشكلة بالرغم من أن وزير المستعمرات البريطاني قد منح ١٨٠٠ شهادة هجرة جديدة يهودية إلى فلسطين رغم أنف العرب، ضارباً عرض الحائط بمطالب الشعب الفلسطيني التي رفعها ملوك العرب إلى الإنجليز؛ لذلك أعلن الحاج أمين الحسيني عن عدم استعداده لمقابلة اللجنة الملكية احتجاجاً على قرار وزير المستعمرات أورمسبي غور Ormsby Ghor[٢].

---

(١) عبدالوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٦م، وثيقة رقم ١٨٨، ص٤٥٦، بتاريخ ٢١ شعبان ١٣٥٥هـ/ ٦/ ١/ ١٩٣٦م.

(٢) وثائق المقاومة الفلسطينية، وثيقة رقم ٢٧١، ص٤٦٩.

حاول الملك عبدالعزيز إقناع عرب فلسطين لعدولهم عن مقاطعتهم اللجنة الملكية، ورأى الملك عبدالعزيز بثاقب نظره وحصافة رأيه الاتصال باللجنة الملكية والإدلاء إليها بالمطالب الفلسطينية العادلة لأن ذلك أضمن لحقوق الشعب الفلسطيني، وأدعى لمساعدة الأصدقاء في حسن الدفاع عن الشعب الفلسطيني[١].

لذا فإن الملك عبدالعزيز تابع جهوده مع بريطانيا من أجل حل قضيّة فلسطين حلاً عادلاً، وقد وعدت بريطانيا الملك بأنها ستنظر في القضية بشكل عادل[٢]. لكن الإنجليز لم يكونوا صادقين، بل إنهم لم يكونوا حريصين على تحقيق أي مطلب لعرب فلسطين، وخاصة تلك التي تتعلق بالعفو العام، وإيقاف هجرة اليهود، وحماية الملكية الفلسطينية، واستقلال فلسطين[٣].

قابل زعماء فلسطين اللجنة الملكية، وشرحوا لها المظالم التي وقعت عليهم نتيجة الانتداب البريطاني، وحددوا طلباتهم الواضحة التي طالما طالبوا بها سابقًا مرارًا وتكرارًا وهي منع الهجرة اليهودية، ومنع بيع الأراضي العربية لليهود، وتشكيل الدولة الفلسطينية المستقلة، وبعد أن أنهت اللجنة الملكية أعمالها وعادت إلى لندن، أصدرت لجنة (بيل) قرارًا

---

(١) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج٣، ص١٠٧٦.

(٢) د. عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٦-١٩٣٩م)، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٤٠٩.

(٣) Eo /41/675, Secret, From Co. to Mr Rendel, London, 20 th April, 1937

بتاريخ ٢٨ ربيع الثاني ١٣٥٦هـ/ ٧/ ٧/ ١٩٣٧م يوصي بتقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق، منطقة يهودية، ومنطقة عربية تضم إلى شرق الأردن، ومنطقة تبقى تحت الانتداب البريطاني الدائم وهي الأماكن المقدسة (القدس وبيت لحم والناصرة). استنكر الفلسطينيون قرار التقسيم، وأرسل المفتي رسائل إلى زعماء وملوك المسلمين طلب منهم حماية المقدسات الإسلامية في فلسطين لأنها لكل المسلمين في العالم[١].

وقد أرسل مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني رسالة هامة إلى الملك عبدالعزيز بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ الموافق ١٩ يوليو (تموز) ١٩٣٧م، شرح فيها الأخطار العامة والخاصة التي ستلحق بفلسطين والعالمين العربي والإسلامي إذا طبق قرار التقسيم، أما عن الأخطار العامة فقال المفتي: إن تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق، وإنشاء دولة يهودية سيؤدي إلى قطع الاتصال بين القسم الجنوبي من بلاد الشام أي فلسطين عن القسم الشمالي هذا من جهة، ومن جهة أخرى قطع شمال بلاد الشام عن مصر كي لا تقوم وحدة عربية في المستقبل. وأضاف بأن ميناء حيفا الهام للعراق والحجاز سيكون ضمن الدولة اليهودية، وستتحكم هذه الدولة بساحل البحر المتوسط الشرقي، وستكون خطراً على المصالح العربية، وأضاف قائلاً: بما أن دولتهم ستكون خليطًا من أمم شتى فسوف يجلبون معهم أخلاقًا ومبادئ هدامة للشرق العربي، وبما أن لجنة بيل توصي بجعل العقبة تحت الانتداب البريطاني الدائم فسيكون خطراً على الديار المقدسة في الحجاز والبلاد

(١) I.O.L/P&S/ 12/3347, Doc. No 2643, 2637, 3882

العربية عامة. وأما عن الأخطار الخاصة بفلسطين فقال المفتي لابن سعود بأنها كثيرة ومنها: أن منطقة قضاء عكا فيها ٦٣ قرية عربية بينما لليهود قرية واحدة فقط، وسيكون هذا القضاء في الدولة اليهودية، وأن العرب في الدولة اليهودية هم أكثر من اليهود، وأن كثيراً من المساجد والمقامات الدينية الإسلامية سوف تقع وتخضع للسيطرة اليهودية، وأن القدس ستكون ضمن الانتداب البريطاني، سيصبح فيها اليهود أكثر من العرب، وسيكون المسجد الأقصى في خطر. وأن الدولة اليهودية ستحصل على المناطق الخصبة، بينما تحصل الدولة العربية على المناطق الفقيرة والجرداء[١].

ورد الملك عبدالعزيز على رسالة المفتي قائلاً: «إن قضية عرب فلسطين كانت ولا تزال موضع اهتمامنا الشديد، وتعلمون أننا ما ادخرنا وسعًا، ولا ندخر وسعًا في سبيل حلها بطريقة تحقق العدل والإنصاف إن شاء الله»[٢].

وقد أرسل الملك عبدالعزيز مذكرة إلى وزارة الخارجية البريطانية في غرة رجب ١٣٥٦هـ الموافق ٦ سبتمبر ١٩٣٧م، أوضح فيها الأسباب التي تحمل جلالته على الاهتمام بقضية فلسطين، وبذل كل ما في وسعه لإيجاد حل عادل ودائم لها. وقد أوضح الأسباب فيما يلي:

---

(١) جمعية الدراسات العربية بالقدس، رسالة المفتي إلى الملك عبدالعزيز بن سعود بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ/ ١٩/ ٧/ ١٩٣٧م نقلاً عن تيسير جباره، ص٤٢-٤٣.

(٢) نفس المرجع.

أولاً- إن وعود بريطانيا للعرب بالاستقلال أعطيت في الأساس باسم الحجاز الذي هو الآن قسم مهم من مملكتنا.

ثانيًا- إن عدم حل قضية فلسطين على وجه مقبول يؤدي إلى إيجاد هوة سحيقة بين العرب وبريطانيا، مما ينجم عن ذلك أخطار نأمل أن لا تقع.

ثالثًا- المسؤولية الأدبية العظمى التي أخذها جلالة الملك عبدالعزيز على عاتقه بموافقة بريطانيا حينما أصدر الملوك والأمراء العرب البيانين اللذين كان لهما الأثر الفعال والمباشر في وقف الاضطرابات وتعاون العرب مع اللجنة الملكية[1].

وشرح الملك عبدالعزيز للحكومة البريطانية الموقف العربي من قرار التقسيم الذي أعلنته لجنة بيل الملكية ورفض العرب له وعدم موافقتهم عليه، وطلب من بريطانيا أن تعمل على تأمين السلم وإقراره بشكل دائم في هذه المنطقة الحساسة من العالم؛ وذلك لأن العرب يعتبرون قضية فلسطين قضية حياة أو موت، وحذر الملك عبدالعزيز من العواقب التي يمكن أن تؤدي إلى نزاع عنصري بين العرب وبريطانيا، واقترح جلالة الملك عبدالعزيز حلاً عادلاً يرضي جميع من يهمهم الأمر على الأسس التالية:

أولاً- تأسيس حكومة دستورية في فلسطين يشترك فيها سكان فلسطين على أسس يتفق عليها، وتوضع ضمانات كافية لحماية الأماكن المقدسة، وكفالة حقوق الأقليات، وتحقيق العدالة للجميع.

---

(١) Fo. 406/75, E. 5360/ 351/ 65, King Ib Saud Note to his Majesty's Govermment, sep. 6, 1937

ثانيًا- تحديد الهجرة اليهودية بنسبة ثابتة بحيث لا تجوز زيادتها عن ذلك.

ثالثًا- وضع تدابير معينة لانتقال الأراضي بشكل يضمن عدم تجريد العرب من أراضيهم[١].

أعلنت الدول العربية كافة باستثناء إمارة شرق الأردن استنكارها وشجبها لقرار التقسيم، كما رفضه الصهاينة والولايات المتحدة الأمريكية. وقامت اللجنة العربية العليا -كما أشرنا- بإرسال برقيات إلى زعماء العالم العربي والإسلامي تندد فيها بالتقسيم وتشرح مخاطره على فلسطين والعرب وتطلب منهم المعونة والعون، وقد أسفرت هذه الاتصالات عن الدعوة إلى عقد مؤتمر عربي، تمثل فيه الدول العربية ويعقد في بلودان، وذلك لبحث مستقبل فلسطين وإفشال خطة التقسيم[٢].

وهكذا فشلت كل المشاريع المطروحة على الساحة الفلسطينية، وبقي الإنجليز متمسكون بتوصية لجنة بيل. وغضب الإنجليز على المفتي محمد أمين الحسيني لتوجيهه رسائل إلى زعماء العالم الإسلامي وحثهم على الجهاد، مما دفعهم لاعتقال مشايخ المسلمين واعتقال أعضاء اللجنة العربية العليا ونفيهم خارج البلاد في ٢٥ رجب ١٣٥٦هـ الموافق ٣٠/ ٩/ ١٩٣٧م، وحاولوا كذلك إلقاء القبض على المفتي إلا أنهم لم

(١) أحمد عبدالغفور عطار، ابن سعود وقضية فلسطين، ص١٦٣-١٦٧. وانظر: Ibid.
(٢) محمد عزة دروزه، حول الحركة العربية الحديثة، صيدا، لبنان، ١٩٥١م، ص١٦٥.

يتمكنوا من ذلك لأنه استطاع الهرب سراً إلى لبنان وحصل على حق اللجوء السياسي فيه[1].

ورغم محاولات بريطانيا الفاشلة في كبح جماح الفلسطينيين، فقد عقد زعماء العرب مؤتمراً في بلودان (سوريا) في يومي ٨ و٩ سبتمبر ١٩٣٧م، وحضر المؤتمر أكثر من أربعمائة وخمسين عضواً من مختلف الأقطار العربية، وترأس المؤتمر ناجي السويدي رئيس الوزراء العراقي السابق، ومن أهم القرارات التي قررها المؤتمر:

١- إن فلسطين جزء لا ينفصل من أجزاء الوطن العربي.

٢- رفض ومقاومة تقسيم فلسطين أو إنشاء دولة يهودية، لأن إنشاء دولة يهودية سيكون خطراً على العرب جميعاً.

٣- إلغاء الانتداب البريطاني وعقد معاهدة مع بريطانيا تضمن استقلال فلسطين.

٤- وقف الهجرة اليهودية، ومنع انتقال الأراضي من العرب لليهود.

٥- يعلن المؤتمر أن استمرار الصداقة بين العرب وبريطانيا متوقف على تحقيق المطالب السابقة[2].

وفي المملكة العربية السعودية عبر الشعب السعودي الكريم عن تأييده للشعب الفلسطيني في محنته، فقامت مظاهرات وإضرابات

---

(١) جريدة الأهرام، العدد ١٩٠٦٦، ٧ شعبان ١٣٥٦/ ١٢/ ١٠/ ١٩٣٧م.

(٢) محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٠م، ص١٨٥.

واحتجاجات في مدن الحجاز ونجد وكافة أنحاء المملكة. وأرسلت برقيات الاستنكار والاحتجاج[1]، وكان لعلماء نجد موقف يتسم بالحماسة الدينية، حيث كتبوا رسالة إلى الملك عبدالعزيز، كانت بمثابة فتوى دينية، فقد ورد فيها، أن جعل ولاية لليهود في بلاد الإسلام أمر باطل ومحرم، وطلبوا من الملك أن يقوم بصد هذا الخطر، كما أعلنوا هم وعلماء الحجاز أنهم سينادون بالجهاد المقدس إذا طبقت سياسة التقسيم[2].

ونتيجة لما عمله الإنجليز من إرهاب واعتقال وقتل في صفوف الشعب الفلسطيني، فقد ازداد التضامن السعودي مع الشعب الفلسطيني انطلاقًا من دعوة علماء السعودية إلى الجهاد، ونجم عن ذلك إعادة الإنجليز لدراسة المشروع وعدم تطبيقه بعد اقتناع الحكّام الإنجليز بعدم جدوى تطبيقه، واعترف الإنجليز أن خطة التقسيم المقترحة ليست في مصلحتهم، والدليل على ذلك أن العلاقات الإنجليزية تدهورت، فكتب جورج راندل رسالة إلى ريدر بولارد Reader Bullard بتاريخ ١٩/ ٦/ ١٩٣٧م قائلاً: «إن تدهور العلاقات الإنجليزية مع ابن سعود والعرب عمومًا هي سياستنا الخاطئة، وكنا واضحين في دعم اليهود»[3].

وإزاء ازدياد الوضع تدهورًا في فلسطين، انتشر الثوار في الجبال، وعادت المظاهرات، فأرسلت بريطانيا عددًا من الجنود لكبح جماح

---

(١) أم القرى، العدد ٦٥٩، السنة ١٣، ١٥/ ٥/ ١٣٥٦هـ/ ٢٣/ ٧/ ١٩٣٧م.
صوت الحجاز، عدد ٢٦٦، ١٢/ ٥/ ١٣٥٦هـ/ ٢٠/ ٧/ ١٩٣٧م.

(٢) أم القرى، عدد ٦٦٠، س١٤، ٢٢/ ٥/ ١٣٥٦هـ/ ٣٠/ ٧/ ١٩٣٧م.

(٣) Fo. 371/208/7, E 6063/22/31 From Jedda to Fo. sep 20, 1937

الثورة، وأيدت الدول العربية الثورة الفلسطينية الملتهبة، فعقدت مؤتمرات عربية كثيرة لنصرتها، كان من أهمها مؤتمر القاهرة البرلماني الذي ترأسه محمد علي علوبه، وحضره كثيرون من أعضاء البرلمانات في الدول العربية والإسلامية وعقد المؤتمر في ٧/ ١٠/ ١٩٣٨م (١٣ شعبان ١٣٥٧هـ) وكان من أبرز قراراته استنكار وإرسال وفد إلى لندن للدفاع عن القضية الفلسطينية في الأوساط الإنجليزية وقد نقل هذا المؤتمر القضية إلى العالم الإسلامي[١].

وإزاء تصاعد عمليات الثوار في فلسطين، وبسبب غضب العالم الإسلامي على التقسيم، قررت وزارة المستعمرات البريطانية في يناير ١٩٣٨م، إرسال لجنة فنية لدراسة احتمال إجراء التقسيم، وتدعى لجنة (وود هيد) نسبة إلى رئيسها جون وود هيد John Wood Head، ووصلت اللجنة فلسطين في ٢٧/ ٤/ ١٩٣٨م (٢٦ صفر ١٣٥٧هـ)، وقد وجدت هذه اللجنة عند وصولها شعلة من نيران الثوار ومن المظاهرات الصاخبة ضد التقسيم، فقدمت تقريرها باستحالة تنفيذ التقسيم، واعتبر الثوار أن توصية لجنة (وود هيد) بعدم التقسيم نصر كبير للثورة الفلسطينية[٢].

وكان الملك عبدالعزيز ينتهز كل فرصة تسنح له للدفاع عن فلسطين، والعمل على نصرة قضيتها، ففي مساء يوم السبت ١٣ ذي القعدة ١٣٥٦هـ/ ١٦ يناير ١٩٣٨م، اجتمع اللورد بلهافين بالملك عبدالعزيز في

---

(١) فلاح خالد علي، فلسطين والانتداب البريطاني، (١٩٣٩-١٩٤٨م)، بيروت، ١٩٨٠م، ص٢١.

(٢) بيان الموت، المؤسسات والقيادات الفلسطينية في فلسطين، عكا، ١٩٨٤م، ص٣٨٥.

جدة وكان يصحبه السير ريدر بولارد، وقد دعاهما للعشاء، وبعد تناول طعام العشاء اختلى الملك عبدالعزيز بالسير ريدر بولارد، وتحدث له عن قضية فلسطين بصراحة ووضوح، وذكر له صداقته لبريطانيا، وأن هذه الصداقة قد تفسر من العرب -وخاصة أهل فلسطين- تفسيراً لا يتناسب مع كرامته، وأن من مصلحة الطرفين أن تتفهم بريطانيا الوضع الصحيح للمنطقة العربية وقضية فلسطين، ثم تناول الملك خطة الحكومة البريطانية في تقسيم فلسطين، وإقطاع اليهود جزءاً منها ثم قال: «. . . إن مشروع تقسيم فلسطين يعتبر بحق نكبة على العرب والمسلمين ولكنه نكبة مهددة لبريطانيا أيضًا، فإنه لا يوجد مسلم أو عربي يستطيع أن يقنع عرب فلسطين بالقبول بهذا. . كما إنني مهما كان لي نفوذ قوي، ومهما بلغت صداقتي للإنجليز، فإنني لا أستطيع مقاومة تيار عواطف المسلمين والعرب القوية، ولا أقدر أن أقف مع الإنجليز؛ وعليه، فإنني أرى أن تصرف الحكومة البريطانية النظر عن التقسيم، وأن يسار على خطة أخرى تضمن حقوق العرب. . .»[1].

وبعد أن سمع القادة الإنجليز في لندن توصية لجنة (وود هيد)، قرروا عدم مواصلة السعي للتقسيم، بل قرروا دعوة ممثلين من العرب واليهود للتفاوض في لندن تحت إشرافهم، فعقدت بريطانيا مؤتمر المائدة المستديرة عام ١٩٣٩م.

(١) Fo. 371/2/872, E 326/10/31 From Saudi Arabia to Fo. jan. 17 th, 1938

مؤتمر لندن (مؤتمر المائدة المستديرة) ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م:

أصدرت وزارة المستعمرات البريطانية بيانًا بالعدول عن التقسيم بسبب توصية لجنة (وود هيد) الفنية، وقررت الوزارة البريطانية بحث المسألة الفلسطينية من جميع جوانبها في مؤتمر يحضره العرب واليهود والإنجليز، وسمي بمؤتمر لندن أو مؤتمر المائدة المستديرة، ووافق العرب على حضور المؤتمر شريطة أن لا يجلسوا مع اليهود.

وقد اشتركت الدول العربية بالإضافة إلى فلسطين في المؤتمر، وأهم هذه الدول هي السعودية والعراق ومصر وشرق الأردن واليمن. وكان الوفد السعودي يتكون من السادة: الأمير فيصل (وزير الخارجية) رئيسًا للوفد، والأمير خالد، والشيخ حافظ وهبه السفير السعودي في لندن، وفؤاد حمزة وكيل وزارة الخارجية، والشيخ إبراهيم السليمان سكرتيراً[١].

وقبيل انعقاد المؤتمر في لندن، قام الملك عبدالعزيز آل سعود بالاتصال بملوك العرب وأمرائهم من جهة، وبالحكومة البريطانية من جهة أخرى[٢]، ونتيجة لهذه الاتصالات عقد مؤتمر تحضيري في القاهرة في ٢٧ من ذي الحجة ١٣٥٧هـ/ ١٧ يناير ١٩٣٩م، من أجل توحيد المواقف العربية في مؤتمر لندن بما يخدم القضية الفلسطينية[٣].

---

(١) د. مهدي عبدالهادي، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية، بيروت، ١٩٧٤م، ص٦٤.

(٢) خيرالدين الزركلي، المرجع السابق، ج٣، ص١١١٧.

(٣) فلاح خالد علي، المرجع السابق، ص٣٠.

واتفق العرب في القاهرة على طرح النقاط التالية في المؤتمر:

١- يطرح الوفد العربي الفلسطيني[١] قضية فلسطين في مؤتمر لندن باسم العرب جميعًا ويعرض على المؤتمر مطالب عرب فلسطين.

٢- يعلن رؤساء الوفود العربية في المؤتمر تأييد دولهم لبيان الوفد العربي الفلسطيني والتزامهم بالمطالب المعروضة.

٣- تشترك الوفود العربية في مناقشات المؤتمر على ضوء تأييد مطالب عرب فلسطين، والتمسك بالسياسة العربية الرسمية بأن الكلمة الأخيرة في قضية فلسطين وفي كل حل يعرض تعود للشعب العربي الفلسطيني، وأن الدول العربية ملزمة بإقرار ما يقره ورفض ما يرفضه[٢].

وهكذا سافرت الوفود العربية إلى لندن، وكانت جبهة متراصة وصفّاً واحداً[٣].

وافتتح مؤتمر لندن في ١٨ من ذي الحجة ١٣٥٧هـ/ ٧ فبراير ١٩٣٩م، وألقى المستر تشمبرلين Chambrlane رئيس الحكومة البريطانية خطابًا حول المؤتمر ومهمته، ورحب فيه بقدوم الوفد الفلسطيني ووفود الدول العربية، ثم ألقى فيه رؤساء الوفود خطبًا عامة بشأن المؤتمر وأعربوا عن أملهم في أن يكتب له النجاح. ولقد استمر انعقاد المؤتمر حتى ٢٦ محرم

---

(١) المرجع السابق: ص ٣٠.

(٢) تكون الوفود الفلسطيني من السادة جمال الحسيني رئيسًا للوفد، وعوني عبدالهادي وموسى العلمي، ويعقوب العضين، وأمين التميمي، والفرد روك، وفؤاد سابا وجورج انطونيوس، وراغب النشاشيبي، ويعقوب فراج. انظر: د. مهدي، مرجع سابق، ص٦٢.

(٣) د/ عائشة المسند، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ص١٥٠.

١٣٥٨هـ/ ١٧ مارس ١٩٣٩م، وعقد خلال تلك الفترة أربع عشرة جلسة، حاولت فيها بريطانيا أن يتصل المندوبون العرب بأعضاء الوفد اليهودي، غير أن تلك المحاولة لم تنجح، لأن الوفد السعودي برئاسة الأمير فيصل بن عبدالعزيز، هدد بالانسحاب من المؤتمر والعودة إلى بلاده. وهكذا حرصت المملكة العربية السعودية على وضع سياسة ثابتة، وهي عدم إجراء أية مباحثات مباشرة مع الصهاينة، لذا؛ فإن الوفد البريطاني كان يجتمع مع الوفود العربية في الصباح ومع الوفد الصهيوني في المساء[١].

وفي هذا المؤتمر عرض رئيس الوفد الفلسطيني جمال الحسيني قضية بلاده، وكان واضحًا وحاسمًا ومعبرًا عن المطالب الفلسطينية العادلة وهي:

١- الاعتراف بحق العرب في الاستقلال التام لفلسطين.

٢- إلغاء الانتداب البريطاني في فلسطين.

٣- رفض تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين.

٤- وقف الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي العربية لليهود[٢].

وكان الوفد السعودي يقوم بزيارات متبادلة مع الوفود العربية والوفد الإنجليزي، وأثناء تلك الزيارات كان الأمير فيصل قد بحث مع الإنجليز موضوعات أخرى تتعلق بموضوع فلسطين[٣].

---

(١) أميل الغوري، فلسطين عبر ستين عامًا، ج٢، بيروت، ١٩٧٣م، ص١٨٢.

(٢) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين (المجموعة الثانية)، ص٢٧٩-٢٨٤.

(٣) د. تيسير جباره، المرجع السابق، ص٦٩.

وفي المؤتمر ألقى الأمير فيصل خطاباً شاملاً، فكان له صدى واسع في الأوساط الإنجليزية وفي المؤتمر حيث شرح موقف السعودية تجاه حل القضية الفلسطينية: «. . . فبعد أن بسط الأمير العهود المقطوعة للعرب، وأقام الأدلة على صحتها وقوتها، تكلم عن علاقات الصداقة الوثيقة بين بلاده وإنجلترا، وقال إن هذه العلاقات التي يريدها العرب وطيدة، ويخشى أن تتصدع إذا لم يعامل عرب فلسطين بالعدل والإنصاف»[1].

وقد تعثرت المفاوضات في النهاية، فقد رفض العرب الحل الإنجليزي كما اعتذر الإنجليز عن قبول وجهة النظر العربية بسبب الضغط الأمريكي على بريطانيا، وكان اليهود قد ضغطوا على الرئيس الأمريكي روزفلت من أجل الضغط على بريطانيا بعدم قبول المطالب العربية، لذا فشلت المفاوضات العربية الإنجليزية في مؤتمر المائدة المستديرة، ورجعت الوفود العربية إلى بلادها، ولكن السفير المصري نشأت باشا بقي في لندن ليقوم بمتابعة المناقشات مع الإنجليز حول موضوع فلسطين إذا غيّر الإنجليز رأيهم[2].

والحقيقة أن الإنجليز اعترفوا في المؤتمر بضرورة تشكيل دولة فلسطينية، ولكن بعد فترة انتقالية مدتها عشر سنوات، ولكنها مشروطة بموافقة اليهود. وعندما بدأت تلوح في الأفق بوادر حرب عالمية ثانية تراجع الإنجليز عن دعمهم المطلق للصهاينة خطوة إلى الوراء، فقدموا

---

(١) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين (المجموعة الثانية)، ص٢٩٠.

(٢) Fo. 371/24589, E 2720/1194/25, Mr Stonechewer Bird to Viscount Halifax oct. 4, 1940

للسفير المصري مشروعًا جديداً حمله السفير إلى القاهرة لدراسته مع الوفود العربية التي قدمت من لندن إلى القاهرة، فدرس العرب المشروع وقدموا اقتراحاتهم عليه. وتضمن الرد العربي نقاطاً هامة منها ضرورة إلغاء وظيفة المندوب السامي ليحل محله رئيس الدولة الفلسطينية المقترحة لمدة ثلاث سنوات، وفي حالة وقوع خلاف بين عرب فلسطين وبريطانيا فيجب أن يعرض الخلاف على لجنة تحكيم مكونة من مصر والعراق والسعودية[1].

وبعد فشل مؤتمر المائدة المستديرة انتقل العمل السياسي في المحادثات من لندن إلى القاهرة، وذلك بسبب رجوع نشأت باشا سفير مصر في لندن ومعه مشروع إنجليزي جديد. وقد حضر الأمير فيصل بن عبدالعزيز إلى القاهرة لمتابعة المفاوضات. وكان الخلاف بين العرب والإنجليز هو أن العرب لا يريدون تحديد مدة العشر سنوات التي تؤدي للاستقلال، أما الإنجليز فقد كانوا يقولون بعدم تحديد المدة بل تركها للظروف بعد العشر سنوات. وكان الأمير فيصل على اتصال مستمر مع الحاج أمين الحسيني بشأن المحادثات الجارية في القاهرة لإطلاعه عليها أولاً بأول. وقال الأمير فيصل لمفتي فلسطين: إنه إذا لم تصل محادثات القاهرة إلى نتيجة، فإن مؤتمراً عربيًا سيعقد في مكة المكرمة تحت رعاية الملك عبدالعزيز آل سعود لبحث المسألة الفلسطينية من جميع جوانبها[2].

---

(١) جريدة الجهاد، عدد ٨٤، ٩ ربيع الأول ١٣٥٨هـ الموافق ٢٩ أبريل (نيسان) ١٩٣٩م. نقلاً عن تيسير جباره، المرجع السابق، ص٧٢.

(٢) جريد الجهاد، عدد ٧٧، ٧٨، ١، ٣ ربيع الأول ١٣٥٨هـ/ ٢١, ٢٣ أبريل ١٩٣٩م.

خافت بريطانيا أن يغضب عليها العالمان العربي والإسلامي بسبب عدم التوصل إلى حل المسألة الفلسطينية، كما خافت بريطانيا أن ينضم العرب والمسلمون لصف هتلر زعيم ألمانيا في حال هجومه على بريطانيا، لأن بوادر الحرب العالمية الثانية بدأت تظهر في سماء أوربا، لذلك أصدر الإنجليز الكتاب الأبيض بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٣٥٨هـ الموافق ٢٧/ ٥/ ١٩٣٩م، وصرح الإنجليز أنهم سوف ينفذون بنوده سواء قبل به العرب واليهود أم رفضوه، وأهم ما جاء في الكتاب الأبيض:

١- أن تصبح فلسطين دولة مستقلة بعد فترة انتقال مدتها عشر سنوات، وأن يوضع دستور لفلسطين.

٢- يسمح بالهجرة اليهوديّة في أول خمس سنوات، وذلك بدخول ٧٥ ألف مهاجر يهودي في هذه الفترة، ثم تتوقف الهجرة اليهودية نهائيًا، وتصبح الهجرة مرهونة بموافقة العرب.

٣- يمنع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود خوفًا من إلحاق الأذى والضرر بالاقتصاد العربي، ويسمح لليهود بشراء أراضي في أماكن مختلفة محددة في فلسطين، وتوضع قيود على انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود في بعض المناطق الأخرى[١].

رفضت اللجنة العربية العليا في فلسطين الكتاب الأبيض لأنه لم يحقق المطالب الفلسطينية التي تدعو إلى تشكيل دولة فلسطينية رأسًا أو بعد ثلاث سنوات على أبعد تقدير، ولأن الدولة الفلسطينية سيتوقف قيامها

(١) أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٥م، ص١٤٠.

على الوفاق بين العرب واليهود وهذا مستحيل. والحقيقة أن الكتاب الأبيض كان بمثابة مخدر للشعب الفلسطيني ولتهدئة الثورة الفلسطينية، وقد عارض العرب واليهود الكتاب الأبيض[١].

وهكذا رفض اليهود الكتاب الأبيض، ووجهوا إرهابهم ضد الإنجليز، كما قام يهود الولايات المتحدة بمظاهرات متوالية احتجاجًا على الكتاب الأبيض. ونتيجة لذلك نقل زعماء الحركة الصهيونية وسائل تأثيرهم ودعايتهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية آملين أن يكون في مقدور الصهاينة التأثير على السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية[٢].

وهكذا بدأت الحكومة السعودية اتصالاتها بالحكومة الأمريكية التي بدأت تتأثر بالدعاية الصهيونية، بعد أن قلب اليهود ظهر المجن لبريطانيا العظمى، واتجهوا إلى الحكومة الأمريكية لوجود جماعات الضغط الصهيوني (اللوبي) في أمريكا، وقدرتهم على التأثير في القرار الأمريكي بما يخدم مصالحهم.

---

(١) محمد أمين الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين، ص٤٨.
يذكر مفتي فلسطين محمد أمين الحسيني أن الدول العربية قابلت الكتاب الأبيض في بادئ الأمر بتحفظ وتجهم لما فيه من تناقض، إلا أنها قبلته في النهاية، كما قبلته الأكثرية من أعضاء اللجنة العربية العليا، ولكن اليهود رفضوه وأصروا على رفضه، فلم تنفذه بريطانيا إرضاء لليهود رغم تعهدها بتنفيذه رغم أنف الجميع.

(٢) أم القرى، عدد ٧٥٤، ٧ ربيع الأول ١٣٥٨هـ/ ٢٧ مايو ١٩٣٩م.

الاتصالات السعودية الأمريكية:

بدأت الاتصالات السعودية بالولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، حيث بدأ الملك عبدالعزيز يوالي اتصالاته بالرئيس الأمريكي روزفلت بخصوص قضية فلسطين.

وقد أرسل الملك عبدالعزيز رسالة إلى الرئيس الأمريكي روزفلت، بسط فيها الحقائق التي تؤيد الحق العربي في فلسطين، وفند حجج الصهيونية وأثبت زيفها، وكذب ادعاءات اليهود ومزاعمهم، ولام على الشعب الأمريكي الذي ينادي بالحرية والديمقراطية في مناصرة اليهود في فلسطين، وعدم تأييد ومناصرة الحق والعدل[١].

وقد حوت رسالة الملك عبدالعزيز بعض الحقائق الهامة التالية:

١- طلب الملك عبدالعزيز من الرئيس الأمريكي روزفلت النظر إلى قضية فلسطين بالحق والعدل.

٢- أشار الملك عبدالعزيز في رسالته إلى ما صدر عن الحكومة الأمريكية؛ إلى ما يؤيد وجهة نظر اليهود والصهيونية حيث قال: «لقد ظهر لنا من البيان الذي نشر عن موقف أمريكا أن قضية فلسطين قد نظر إليها من وجهة نظر اليهود والصهيونية وأهملت وجهات نظر العرب.. في حين أن ذلك ظلم فادح على شعب آمن مستوطن في بلاده»[٢].

---

(١) أم القرى، العدد ٧٣٤، س١٥، ١٦ ذو القعدة ١٣٥٧هـ/ ٦ يناير ١٩٣٩م.
(٢) نفس المرجع.

٣- فند الملك عبدالعزيز في رسالته دعوى الصهيونية الباطلة بحقهم التاريخي في فلسطين استناداً إلى وعد بلفور فقد قال: «أما دعوى اليهود التاريخية فإنه لا يوجد ما يبررها، في حين كانت فلسطين ولا زالت مشغولة ومأهولة بالسكان العرب في جميع أدوار التاريخ المتقدمة، وقد كان السلطان فيها لهم».

٤- أكد الملك عبدالعزيز في رسالته بأن العرب كانوا في سائر أدوار حياتهم محافظين على الأماكن المقدسة معظمين لمقامها محترمين قدسيتها قائمين بشؤونها بكل أمانة وإخلاص.

٥- دحض الملك عبدالعزيز دعوى اليهود التاريخية، وأثبت الحق التاريخي للعرب منذ آلاف السنين، كما رفض دعوى اليهود التي يستثيرون بها عطف العالم بأنهم مشتتون في البلدان ومضطهدون، فأثار الملك عبدالعزيز رفض الدول الغربية لقبول اليهود عندهم وتهجيرهم إلى فلسطين التي لا تتسع لهم.

٦- فند الملك عبدالعزيز فكرة الصهيونية الغاشمة والتي تمثل الظلم المجحف بحق عرب فلسطين، كما فند تصريح بلفور الظالم لإعطاء شعب طريد أرض شعب آخر وطرده منها، فإن تصريح بلفور أعطيَ من قبل بريطانيا التي لا تملك حقًا في فلسطين، كما أن عرب فلسطين لم يؤخذ رأيهم في الانتداب ووعد بلفور وذلك رغم حق تقرير المصير.

٧- تطرق الملك عبدالعزيز إلى حقوق العرب في فلسطين منذ أقدم العصور، وهم يسكنون هذه البلاد، ففلسطين عربيّة عرقًا ولسانًا وموقعًا وثقافةً وقد انضمّ العرب إلى الحلفاء في الحرب العالمية الأولى أملاً في

الحصول على الاستقلال ولكن العرب خُدعوا، وقد جزئت بلادهم وقسمت وخضعت للاستعمار. وقد احتج العرب بشدة على وعد بلفور وأعلنوا رفضهم له، وحدثت في فلسطين ثورات متعددة ١٩٢٠، ١٩٢١، ١٩٢٩، ١٩٣٦م، والتي لا تزال مستمرة.

٨- ختم الملك عبدالعزيز رسالته بالمطالبة بحق العرب وإقرار السلام في فلسطين، وإذا لم ينل العرب حقوقهم فإن المنطقة سوف لا تشهد سلامًا ولا أمنًا ولا استقرارًا. وناشد الملك عبدالعزيز الرئيس الأمريكي روزفلت باسم العدل إعطاء العرب حقوقهم، وقال عبدالعزيز: «إنه ليس من العدل أن يطرد اليهود من جميع أنحاء العالم، وأن تتحمل فلسطين المغلوبة على أمرها هذا الشعب برمته»[١].

ومما يجدر ذكره، أن الملك عبدالعزيز كان رجل مبادئ وعربيًا صميمًا ومسلمًا حقًا، لا يساوم ولا يتهاون في أمر يمس عقيدته وحق قومه المشروع. فالملك عبدالعزيز مؤمن بأن القضايا المصيرية لا تتلاعب بها السياسات ولا تخضع للمساومة[٢]، لذا فإن الملك عبدالعزيز وقف في وجه الدعاية الصهيونية التي استغلت ظروف الحرب، وقامت بدعاية واسعة النطاق، أرادوا بها السعي لتضليل الرأي العام الأمريكي من جهة، والضغط على الحلفاء في موقفهم الحرج من جهة ثانية، ليحملوا

(١) أم القرى، العدد ٧٣٤، س١٥، ١٦ ذو القعدة ١٣٥٧هـ/ ٦ يناير ١٩٣٩م.
أحمد عبدالغفور عطار، ابن سعود وقضية فلسطين، ص١٨٣-١٨٥.
(٢) عبدالعزيز التويجري، المرجع السابق، ص٦١٠-٦١١.

بذلك دول الحلفاء على الخروج على مبادئ الحق والعدل والإنصاف التي أعلنوها وقاتلوا من أجلها، وهي حريات الشعوب واستقلالها[١].

وقد رد روزفلت على خطاب جلالة الملك عبدالعزيز في ١٦ ذي القعدة ١٣٥٧هـ الموافق ٩ يناير ١٩٣٩م بكتاب يطلعه فيه على موقف الشعب الأمريكي من قضية فلسطين وهو الموقف الذي ظهر في البيان الأمريكي الذي يوضح الموقف الأمريكي من اليهود ورغبته في تحقيق إنشاء الوطن القومي لليهود، لكن روزفلت أضاف فقرة في كتابه تشير إلى أن الحكومة الأمريكية لن تتخذ أي موقف مخالف لما تمسكت به وهو النظر بروح العدل، غير أن الحكومة الأمريكية وبريطانيا مصرتان على جعل فلسطين دولة يهودية. ولم يقف أمام الدول الاستعمارية سوى الملك عبدالعزيز آل سعود والحاج أمين الحسيني بدون قوة تدعمهما[٢].

وأرسل الرئيس الأمريكي روزفلت مبعوثًا شخصيًا (هارولد هوسكنز) إلى الملك عبدالعزيز ليعرض عليه أفكارًا خاصة باليهود، فقابل هوسكنز الملك عبدالعزيز، وحاول أن يقعنه بوجهة نظره في مقابلة وايزمن، ورد عليه الملك عبدالعزيز: بأنه لا يريد أن يهضم حق العرب الصريح الذي هو مثل الشمس بمغالطات تاريخية ونظريات اجتماعية واقتصادية من قِبل اليهود والصهاينة، وذكَّر الملك عبدالعزيز بالوعود التي قطعتها الحكومة الأمريكية بالنظر في هذه القضية بروح العدل والإنصاف بعد اندحار

(١) محمد أمين الحسيني، المرجع السابق، ص٩٨.
(٢) أحمد عبدالغفور عطار، المرجع السابق، ص١٨٦-١٨٧.

المحور. وقد رفض الملك عبدالعزيز مقابلة وايزمن لأنه عرض على الملك عبدالعزيز رشوة دنيئة[١].

وحرص الملك عبدالعزيز في خطابه الثاني للرئيس روزفلت بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني ١٣٦٢هـ/ ٣٠ أبريل ١٩٤٣م، على أن يحذر الحكومة الأمريكية من خطورة الدعاية الصهيونية التي تحاول إثارة الرأي العام الأمريكي لهذه القضية الظالمة. وذكّر الرئيس الأمريكي بحقوق المسلمين والعرب في ذلك البلد المقدس، وأكد أن حقوق العرب في هذه المسألة حقوق واضحة كضوء الشمس، ورفض عبدالعزيز بشدة إجراء أي اتصال مع وايزمن لأن وايزمن عدو للدين والوطن. وقد فشلت جميع محاولات روزفلت بإقناع ابن سعود بالسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين، ومنع بيع الأراضي في فلسطين لهم. ونجح عبدالعزيز في إقناع روزفلت بأن يكرر مرة أخرى تأكيده السابق في عدم اتخاذ أي قرار بغير وضع فلسطين من دون التشاور الكامل مع العرب واليهود[٢].

تركت رسالة الملك عبدالعزيز إلى الرئيس الأمريكي روزفلت، بصماتها الواضحة على السياسة الأمريكية، ظهر ذلك واضحًا عندما شعر روزفلت بالسخط الشديد الذي عم البلاد العربية والرأي العام الأمريكي في أعقاب مؤتمر بلتيمور، بل إنه أكد للملك عبدالعزيز بعدم اتخاذ أي قرار بشأن فلسطين بدون مشاورة العرب واليهود، ورفض الرئيس الأمريكي روزفلت بأن يعطي الصهاينة أي تعهد بشأن فلسطين[٣].

---

(١) Fo. 371/35038, E 5554/87/31, Jedda 31 st Aug, 1943

(٢) أحمد عبدالغفور عطار، المرجع السابق، ص١٨٨.

(٣) د. صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، القاهرة، ١٩٧١م، ص١٣٣-١٣٤.

وهكذا فقد أخذت العلاقات السياسية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية تنمو باطراد، ففي عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م وجه الرئيس الأمريكي روزفلت دعوة رسمية للملك عبدالعزيز لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية[١]، وقد قبل الملك عبدالعزيز هذه الدعوة، وأناب عنه ابنيه الأمير فيصل والأمير خالد للقيام بهذه الزيارة، وفعلا قام الأميران السعوديان في أواخر شهر رمضان ١٣٦٢هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٩٤٣م بزيارة الولايات المتحدة، وأجريا مفاوضات مع المسؤولين الأمريكيين دارت حول المساعدات الاقتصادية الأمريكية للمملكة، وتنمية الموارد البترولية السعودية، وسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط[٢].

ومما يجدر ذكره، أن الولايات المتحدة الأمريكية عينت الكولونيل وليم إدي W. Eddi سفيراً لها لدى المملكة العربية السعودية، وقد بعث إدي Eddi إلى حكومته برقيات جاء فيها: «إن عبدالعزيز يشرفه أن يموت شهيداً في ميدان الجهاد دفاعاً عن فلسطين في معركتها ضد اليهود»، وجاء في مذكرة وليم إدي المؤرخة في ١ فبراير ١٩٤٥م أن الملك عبدالعزيز صرح بأن الأمة العربية تواجه خطرين هما:

أ- الضغط الفرنسي على سوريا.

ب- الضغط اليهودي على فلسطين.

---

(١) Fo. 371/34959, E 3167/506/65, 19 June, 1943, Wikeley (Jedda) to Fo. No 258

(٢) د. عائشة المسند، مرجع سابق، ص١٦٦.

وقال أيضًا: «على أمريكا وبريطانيا الاختيار بين أرض عربية وعالم عربي يسودهما الأمن والسلام والهدوء، وأرض يهودية غارقة في الدم».

وأضاف جلالته قائلاً: «إننا نطلب من أمريكا تسوية لمشكلة فلسطين على أساس تقاليد العدل الأمريكي، فإن أمريكا تكون بذلك قد خسرت صداقتها معنا وسوف تندم على ذلك، إن الاختيار على أي حال لأمريكا، ونحن قلنا رأينا ونرغب منكم أن تعلنوه إلى حكومتكم»[1].

اهتم الرئيس الأمريكي بهذا الأمر، فهو يعرف أن الملك عبدالعزيز ليس كغيره من الحكام الذين يقتصرون على الأقوال دون الأفعال، كما أن الرئيس الأمريكي روزفلت من خلال المكاتبات التي دارت بينه وبين الملك عبدالعزيز بات معجبًا بشخصية الملك عبدالعزيز القوية. فأخذ الرئيس روزفلت يعمل على ترتيب لقاء مع الملك عبدالعزيز ليعرف منه عن كثب آراءه عن القضية الفلسطينية، وفعلاً تم تحديد اللقاء بين الزعيمين الكبيرين في شهر فبراير ١٩٤٥م[2].

في غرة ربيع الأول ١٣٦٤هـ/ ١٤ فبراير ١٩٤٥م، اجتمع الرئيس الأمريكي روزفلت إلى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود على ظهر الطراد الأمريكي (كوينسي) في البحيرات المرة في قناة السويس بمصر. وتباحث الزعيمان في أمور عامة عن الحرب ثم تناولا القضية الفلسطينية، وحاول روزفلت أن يظفر بتأييد من الملك عبدالعزيز لتوطين

(١) Fo. 371/45377. E/078/15/31. 1 Fed, 1945, Jordan (Jedda) to Fo

(٢) Fo. 371/45376. E/078/15/31.1Feb,1945,Jordan (Jedda) to Fo

اليهود في فلسطين، فلم يظفر منه بجواب بل رد عليه الملك عبدالعزيز «فلتعطهم وذريتهم خير أراضي وخير بيوت الألمان الذين اضطهدوهم»، وفشلت جميع محاولات روزفلت بإقناع الملك عبدالعزيز بما يريد، وخرج روزفلت من الاجتماع وهو يصف الملك عبدالعزيز بأنه الشجاع النبيل[1].

ولا ريب أن الرئيس الأمريكي قد تأثر بما قاله الملك عبدالعزيز وقال: «بأن ما عرفته من ابن سعود عن فلسطين في خمس دقائق أكثر مما عرفته في حياتي كلها». وقال روزفلت أيضًا: «بين جميع الأشخاص الذين تحدثت معهم في حياتي ما وجدت واحداً حصلت منه أقل مما حصلت من هذا الملك العربي بالإرادة الحديدية»[2].

وقال روزفلت أيضًا: «إن ما وعاه من عبدالعزيز عن قضية المسلمين واليهود، كان أوسع بكثير مما قد يوفره له تبادل العديد من الرسائل حول القضية»[3].

واجتمع الملك عبدالعزيز كذلك إلى رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل Winston Charchill في الفيوم، وتم بحث قضية فلسطين بكافة جوانبها، وأوضح الملك عبدالعزيز لتشرشل ما كان قد دار من بحث فيها مع روزفلت وما وعد به، فوعد المستر تشرشل الملك عبدالعزيز بمساعدة

---

(١) الشيخ عبدالعزيز التويجري، مرجع سابق ص٥٨٨.

(٢) مجلة أكتوبر المصرية، العدد ١٠٦٣، ٩ مارس ١٩٩٧م.

(٣) زهدي الفاتح، لورنس العرب على خطى هرتزل، تقارير لورنس السرية، بيروت، ط٤، ١٩٩١م، ص١٣٩.

العرب، وعدم الإجحاف بحقوقهم، ولكن شيئًا من هذا لم يحدث بل حدث الغدر والخداع، وكانوا يعطون العرب وعودًا بقصد التضليل والتخدير، لكنهم يعطون لليهود كل ما في وسعهم من تأييد وتحقيق في كل شيء، فكانت بريطانيا دائمًا تغدر بالعرب في كل وعودها وعهودها مع العرب والمسلمين منذ نكبوا باستعمارها. فبريطانيا هي السبب في كل ما حل بالمسلمين من نكبات وويلات. وبعث الملك عبدالعزيز إلى السير ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني برسالة مماثلة لتلك التي أرسلها للرئيس الأمريكي روزفلت.

وكان الملك عبدالعزيز يبذل قصارى جهده للحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين، وذلك على حسب رأيه سوف يؤدي إلى قيام نزاع بين العرب واليهود وذلك لأن اليهود يعتزمون التوسع منذ البداية، وسوف يُنشئون جيشًا قويًا يستخدم في أهداف عدوانية ضد العرب، باعتبار أن هدَفهم النهائي هو فلسطين وشرقي الأردن والمدينة المنورة وغيرها.

هذا ما تنبأ به الزعيم العربي ذو الرؤيا البعيدة، وهو يستشرف آفاق المستقبل، لذا فإنه كان يصر في كل مواقفه مع بريطانيا أن تحد بأي شكل من الأشكال من الهجرة اليهودية إلى فلسطين. فقد كان عبدالعزيز يخدم قضية فلسطين بدافع الإيمان بالدين الحنيف أولاً، علاوة على أن قضية فلسطين هي قضية العرب كلهم. وقد أكد عبدالعزيز في كل مناسبة أن واجبه يقضي عليه بالمحافظة على دينه وأولاده وشرفه وبلاده. وعرب فلسطين كأولاده، ويأتي أمر المحافظة عليهم، بعد المحافظة على الدين[1].

(١) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج٢، بيروت، ١٩٧٥م، ص٣٤٩-٣٥٠.

وقد بعث عبدالعزيز، قبيل وفاة الرئيس روزفلت ببضعة أيام، برسالة سجل فيها الموقف العربي المسلم من القضية، فرد عليه الرئيس الأمريكي برسالة أكد فيها مجددًا الوعد الذي قطعه له خلال اجتماعهما في فبراير ١٩٤٥م.

لا ريب أن رسالة عبدالعزيز -في رأيي- هي أهم وثيقة عن قضية فلسطين في العصر الحديث، ولو أن العرب انتهجوا الطريق ذاته الذي رسمه عبدالعزيز للقضية، لكان لهم اليوم وجهة أخرى، وجهة لصالح القضية بالتأكيد، وفي الرسالة -الوثيقة- من الموضوعية ما لا تجده في أية خطة أو كلام حول القضية الفلسطينية، من قبل من يدّعون العلمية والموضوعية، وستبقى هذه الرسالة، للأجيال العربية الإسلامية وللتاريخ.

والآن ماذا في رسالة عبدالعزيز إلى روزفلت؟

الرسالة مؤرخة في ٢٦ ربيع الأول ١٣٦٤هـ الموافق ١٠ مارس (آذار) ١٩٤٥م، وهي موجهة من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، إلى صاحب الفخامة المستر روزفلت، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

بعد الديباجة والتحيات، أشار الملك عبدالعزيز إلى انتصار المبادئ التي قامت الحرب من أجلها، وذكره بأنه يراد الآن القضاء على حق الحرية والديمقراطية، فذكره بحق العرب في فلسطين، الذي يريد دعاة الصيهونية اليهودية القضاء عليه.

أكد الملك عبدالعزيز حق الحياة لكل شعوب العالم، وهو حق طبيعي أقرته مبادئ الإنسانية وأعلنه الحلفاء في ميثاق الأطلسي، والحق الطبيعي للعرب في فلسطين لا يحتاج إلى بيان، فقد أوضح الملك عبدالعزيز أن العرب هم سكان فلسطين منذ أقدم العصور التاريخية، أي منذ ٣٥٠٠ق. م عندما سكنها الكنعانيون، وفي سنة ١٠٠٠ق. م هاجر من العراق (آور عاصمة الكلدانيين) بقيادة النبي إبراهيم فريق من العبرانيين، وأقاموا في فلسطين، ثم هاجروا إلى مصر بسبب المجاعة، حيث استعبدهم الفراعنة، إلى أن أنقذهم سيدنا موسى، وعاد بهم إلى أرض كنعان. ولكنهم خالفوا نبيهم موسى وخالفوا قول الله سبحانه وتعالى، فكتب الله عليهم التيه في سيناء، إلى أن قادهم يشوع بن نون إلى فلسطين، وهو الذي احتل أريحا.

وانقسم اليهود بعد ذلك إلى دولتين هما مملكة إسرائيل (السامرة) في نابلس ومملكة يهوذا في القدس، وتم القضاء على الدولتين من قبل البابليين والآشوريين، وعاد اليهود إلى القدس بأمر قورش[١].

واستعرض الملك عبدالعزيز الفترات التاريخية في فلسطين، كحكم اليونان والرومان، والفتح الإسلامي لفلسطين، وأخيرًا الحكم العثماني في فلسطين إلى أن جاء الحكم الإنجليزي في مطلع القرن الحالي.

وهكذا أوضح الملك عبدالعزيز تاريخ فلسطين العربية، مبينًا أن العرب أول من سكنوها منذ ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة قبل الميلاد، واستمر

(١) الديوان الملكي، الرقم ٢٦/ ٤/ ١/ ٤٥ بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٣٦٤هـ/ ١٠ مارس ١٩٤٥م، رسالة موجهة من الملك عبدالعزيز آل سعود إلى الرئيس الأمريكي روزفلت.

سكناهم فيها إلى اليوم. وحكموها وحدهم ألف وثلاثمائة سنة تقريبًا، أما اليهود فلم تتجاوز مدة حكمهم المتقطع فيها ٣٨٠ سنة، وكلها إقامات متفرقة، ومنذ سنة ٢٣٢ق. م لم يكن لليهود وجود في فلسطين إلى أن دخلت القوات البريطانية إلى فلسطين عام ١٩١٧م، ولذلك لم يكن اليهود إلا دخلاء على فلسطين.

أما الحقوق الثابتة للعرب في فلسطين فترتكز على مرتكزات أساسية هي:

١- حق الاستيطان في فلسطين منذ ٣٥٠٠ق. م وحتى اليوم.

٢- الحق الطبيعي في الحياة.

٣- ليس العرب دخلاء على فلسطين، ولا يراد جلب أحد منهم من أطراف المعمورة لإسكانهم فيها.

٤- لوجود بلادهم المقدسة فيها.

أما اليهود فإن دعواهم التاريخية هي مغالطة، ثم إن حكمهم القصير لا يعطيهم أي حق في ادعائهم أنهم أصحاب البلاد.

إن حل قضية اليهود المضطهدين في العالم، يمكن أن تتعاون عليه جميع دول العالم، ولا يمكن أن تكون فلسطين هي الوحيدة في مجال الحل، وأشار إلى أن وضع اليهود في دولة آهلة بالسكان يشكل خطرًا على أهل فلسطين والبلاد العربية، وذلك لأن اليهود يشكلون تشكيلات عسكرية خطيرة يمكن أن تهدد العرب جميعًا، لأن اليهود سيقومون باعتداءات ومذابح ضد العرب، وستكون الصهيونية عامل إفساد بين

العرب والحلفاء، علاوة على أن مطامع اليهود لا تقتصر على فلسطين بل على العرب جميعًا، وأكد أن تكوين دولة يهودية سيكون ضربة قاضية لكيان العرب ومهددة للسلم باستمرار، ومصدر اضطراب بين العرب واليهود.

وختم رسالته برجاء إلى الرئيس روزفلت بمنع الأخطار التي تهدد العرب من قِبل اليهود، حتى يعيش العرب بأمن وسلام في أوطانهم[1].

وردّ الرئيس الأمريكي روزفلت على رسالة الملك عبدالعزيز، وشكر الملك عبدالعزيز على آرائه القيمة في القضية ووعده بأن لا يتخذ أي موقف يخص قضية فلسطين دون استشارة العرب واليهود، كما وعد بأن لا يتخذ أي موقف عدائي للشعب العربي وأن موقف حكومته بهذا الشأن لن يتغير[2].

غير أن روزفلت توفي بعد ذلك بقليل، وانتهج خلفه سياسة مغايرة إزاء القضية الفلسطينية.

هذا هو الملك عبدالعزيز في فضائله ونقائه في سياسته الخارجية والداخلية على السواء. فقد عصرت يا عبدالعزيز التاريخ وحددت كل مساره منذ ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد، وأقرأته العالم كله في هذه الوثيقة مما سيسهل على الإنسان المثقف والقارئ البصير أن يرى خلاصة زمن طويل

---

(١) الديوان الملكي، الرقم ٢٦/ ٤/ ١/ ٤٥ بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٣٦٤هـ/ ١٠ مارس ١٩٤٥م، رسالة موجهة من الملك عبدالعزيز آل سعود إلى الرئيس الأمريكي روزفلت.
نقلاً عن أحمد عبدالغفور عطار، ابن سعود وقضية فلسطين، ص٢٠٥-٢١٢.

(٢) نفس المرجع.

تحادثت فيه العقول، واختلفت عليه المفاهيم، وضل فيها من ضل في حقبة من التاريخ والقرون[1].

والحقيقة أن الإنجليز والأمريكيين على السواء يؤيدون ويناصرون الصهيونية، بالرغم من وعودهم التي قطعوها للعرب بعدم اتخاذ أي موقف يضر بالعرب، وهكذا لم تنجح محاولات الملك عبدالعزيز في جعلهم يقومون بالحق والعدل والإنصاف، ولكن الكذب والغش ديدنهم، ويؤكد ذلك ما جاء في القرآن الكريم ﴿**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ..**﴾ [البقرة: ١٢٠].

وغداة تولي الرئيس الأمريكي هاري ترومان السلطة، خضع الرئيس المذكور لتأثير جماعة الضغط الصهيوني، وأصدر ترومان أمراً قرر فيه السماح لمائة ألف يهودي بالهجرة إلى فلسطين، وبعث إليه الملك عبدالعزيز آل سعود رسالة يستغرب فيها هذا القرار المناقض لتعهد حصل عليه من سلفه جاء فيه أن شيئًا ما لن يقرر في فلسطين قبل الاتصال بالعرب كطرف معني مباشرة بالأزمة، ورد الرئيس ترومان رسميًا بأنه لا يعرف شيئًا عن وجود مثل هذا التعهد[2].

وبعث الملك عبدالعزيز برد على الرئيس ترومان يذكره بالتعهد الذي قدمه الرئيس الأمريكي الراحل روزفلت، ولكن ترومان أنكر وجوده، واستمرت المراسلات بين الملك عبدالعزيز والرئيس الأمريكي ترومان،

---

(١) الشيخ عبدالعزيز التويجري، الملك عبدالعزيز، ص٦٠٠-٦٠٧.
(٢) المرجع السابق، ص٥٩٢.

وكلها تستنكر التصريحات العدائية التي نسبت للرئيس ترومان عن مستقبل فلسطين، والتي تعتبر ضربة قوية للعرب، علاوة على أنها مناقضة لتأكيدات الحلفاء وكذلك تأكيدات الرئيس روزفلت للملك عبدالعزيز[1]. وإزاء تدخل الحكومة الأمريكية اضطرت الحكومة البريطانية أن تعلن أن باب الهجرة سيظل مفتوحًا بعد انتهاء المدة التي حددها الكتاب الأبيض، وأن لجنة إنجليزية أمريكية ستقوم بالتحقيق في هذه القضية.

(١) خيرالدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ج٣، ص١١١٥-١١٥٦.

obeikandl.com

لجنة التحقيق الإنجليزية الأمريكية ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م:

قررت الحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين، وبعد أن رأت التدخل الصريح من قبل الولايات المتحدة في شؤون هذه القضية (فلسطين)، قررت بريطانيا بالتعاون مع الولايات المتحدة تأليف لجنة تحقيق مشتركة إنجليزية أمريكية (أنجلو . . أمريكية) لدراسة القضية من جميع جوانبها على ضوء تحرياتها التي تجريها في المنطقة.

طافت لجنة التحقيق الإنجليزية الأمريكية معظم الدول العربية بهدف الوصول إلى حلٍ مرض لمشكلة فلسطين، وقد وصلت اللجنة إلى المملكة العربية السعودية في ١٦ ربيع الثاني ١٣٦٥هـ/ ١٩ مارس ١٩٤٦م، واجتمعت إلى الملك عبدالعزيز واستمعت إلى آرائه في موضوع فلسطين.

أكد الملك عبدالعزيز للجنة التحقيق اهتمامه الشخصي بقضية فلسطين فقال: «أنا من العرب وللعرب، والمسلمون يعرفون ديانتي وتمسكي بأحكام الإسلام»، واستطرد قائلاً: «اليهود أعداؤنا في كل مكان. . . ولا يدخرون وسعًا في إحداث الخلافات بيننا وبين بريطانيا وأمريكا، كما أنهم يعملون بالفساد وضد مصلحتنا». وهذا ما يتجنبه العرب ولا يريدونه.

وأضاف جلالته قائلاً: «إن هجرة اليهود إذا استمرت على ما هي عليه وتوسعت أملاكهم في فلسطين، فسيكونون خطرًا على العرب كافة، لأن لديهم جميع الوسائل لإمدادهم بالأسلحة والنقود وغيرها».

واستطرد الملك عبدالعزيز ليوضح للجنة التحقيق أسباب تردي حالة عرب فلسطين فقال: «إن العرب نهضوا للدفاع عن بلادهم والمطالبة

بحقوقهم واستعادة ما سلب منهم، لكن كيف يتسنى للعرب أن يباروا اليهود، وهم بين مصلوب على أعواد المشانق، وسجين وشريد ومغرب؟»، وأوضح الملك دوره في تهدئة خواطر العرب ومحاولة التوفيق بين بريطانيا والعرب، كما بين وضعه الحرج بعد أن اتضحت سياسة بريطانيا بعد الحرب في فلسطين. فسأله أحد أعضاء اللجنة عن التقسيم، فقال: أنا واحد من العرب وأرفض ما رفضوه، كما رفض هجرة اليهود إلى فلسطين وتملكهم الأراضي فيها، وقال: «إذا أوقفت بريطانيا الهجرة ومنعتها منعًا باتًا، وأوقفت كذلك بيع الأراضي أمكن الوصول إلى حل جميع المشاكل»[1].

وظهرت بعد ذلك توصيات لجنة التحقيق الإنجليزية الأمريكية والتي تتضمّن السماح لمائة ألف يهودي بالهجرة إلى فلسطين، ورفع الحظر عن انتقال الأراضي لليهود، والإبقاء على الانتداب البريطاني حتى يصبح بالإمكان قيام دولة أو عدة دول[2].

احتج العرب جميعًا، وعلى رأسهم جلالة الملك عبدالعزيز على توصيات لجنة التحقيق وأعربت الحكومة السعودية عن استيائها واستنكارها لهذه القرارات، وذكّرت كلاً من الحكومتين الأمريكية

---

(١) أم القرى، العدد ١١٠٢، ١١ جمادى الأولى ١٣٦٥/ ١٢ أبريل ١٩٤٦م.
خيرالدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز جـ٤، صص١٢٥٨-١٢٦٤.

FO. 37/52516. E 3067/4/31. 19 March 1946 Interview with king Abdul Aziz by the Anglo American Comnttee

(٢) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى ١٩١٥-١٩٤٦، ص٣٩٠-٣٩٣.

والبريطانية بالوعود التي قطعتها للعرب من أجل الحفاظ على صداقة البلاد العربية والإسلامية، وطلبت الحكومة السعودية وقف هذه التوصيات وعدم تنفيذها حتى لا تحدث قلاقل في المنطقة ويتسرب اليأس إلى نفوس العرب، ويفقد الإنجليز والإمريكيون صداقة العرب[١].

وبعثت الجامعة العربية بمذكرة للولايات المتحدة الأمريكية في ١٢ يونيو ١٩٤٦م، أوضحت فيها أن قرارات اللجنة غير ملزمة، وردت الحكومة الأمريكية على المذكرة بأنها لن تتخذ أي قرار بشأن اللجنة دون التشاور المسبق مع الدول العربية[٢]، وكان ذلك نتيجة اتفاق العرب جميعًا وضغطهم على الولايات المتحدة وخاصة موقف الملك عبدالعزيز الذي عاهد الله على الجهاد المقدس دفاعًا عن فلسطين العربية، كما وجه خطابًا لوزير خارجية بريطانيا يطلب منه الوفاء بالعهود والمواثيق، وأرسلت حكومة المملكة مذكرتين إحداهما لبريطانيا والأخرى للولايات المتحدة الأمريكية، وقد ناشدت حكومة المملكة هاتين الدولتين بالامتناع عن تنفيذ تقرير اللجنة، لما قد ينشأ من أضرار بحقوق العرب تهدد أمن المنطقة والسلام في العالم[٣].

وقد اعتبرت حكومة المملكة العربية السعودية بأن اللجنة الأنجلو أمريكية كانت متحيزة لصالح اليهود ولم تكن محايدة وموضوعية في

---

(١) Fo. 371/52522, E 4253/4/31 From Hafez wahba to F.o. 9th May 1946

(٢) أحمد طربين، المرجع السابق، ص٣٤٨-٣٤٣.

(٣) FO. 37/52527, E4253/4/31 Grafftey Smith to Fo. jedda 28 May, 1946

تقريرها، من أجل تمكين اليهود من إقامة دولة لهم في فلسطين، وهذا يناقض الوعود التي قطعها الإنجليز والأمريكيون للعرب، ويناقض حق تقرير الشعوب لمصيرها، ومناقض لكل مبادئ الحق والعدل والأمم المتحدة[١].

وقد بعث الملك عبدالعزيز برسائل إلى الرئيس الأمريكي هاري ترومان H. Truman ذكره فيها بصلات المودة والصداقة بين البلدين، وندد بالدعاية الصهيونية، وبقرارات مجلس النواب والشيوخ الأمريكيين بشأن تأييد الهجرة اليهودية إلى فلسطين[٢]. كما بعث الملك عبدالعزيز باحتجاج شديد اللهجة بشأن قرارت وتوصيات لجنة التحقيق الإنجليزية الأمريكية، وكتب رسالة إلى الرئيس الأمريكي ترومان شجب فيها التوصيات، وحذر من ارتكاب ظلم فادح ضد الشعب الفلسطيني وذكره بأن العرب ينظرون إلى قضية فلسطين بأنها قضية حياة أو موت، وحذر من أن عدم معالجة هذه القضية بحكمة وبروح العدل والإنصاف، فإنها ستؤدي إلى أخطار لا يعلم مداها إلا الله[٣].

وقد أجاب ترومان برسالة في ٨ شعبان ١٣٦٥هـ/ ٨ يوليو ١٩٤٦م، يعرب فيها عن إدراك جلالة الملك عبدالعزيز الأسباب الإنسانية التي أوجبت على هذه الحكومة التدخل في مشكلة فلسطين، وأن السماح لمائة

---

(١) أم القرى، العدد ١١٧٧، ١١ ذو القعدة ١٣٦٦/ ٢٢ سبتمبر ١٩٤٧م.

(٢) يوسف هيكل، فلسطين قبل وبعد، بيروت، ص١٢٦.

(٣) أحمد عبدالغفور عطار، ابن سعود وقضية فلسطين، ص٢١٧-٢١٩.

ألف يهودي ليس تعديًا على حقوق العرب في فلسطين وأنه لا يؤدي إلى تغيير في الوضع الحالي[١].

وقد رد الملك عبدالعزيز على ترومان بخطاب يؤكد فيه الحق الطبيعي للعرب في فلسطين، وأطماع اليهود التي يضمرونها للعرب جميعًا وليس لفلسطين وحدها، وندد بالتصريح الذي يؤيد مطالب اليهود في فلسطين وهجرتهم إليها[٢].

ولا ريب أن الملك عبدالعزيز اعتبر توصيات لجنة التحقيق، والبيان الأمريكي الصادر عن الرئيس ترومان بالسماح لمئة ألف يهودي بالهجرة إلى فلسطين، اعتبر ذلك كله تعديًا على حقوق العرب ومناقضًا لمبادئ العدالة، واعتبر تصريح ترومان تحيزًا أمريكيًا لليهود[٣].

ومهما يكن من أمر، فإن رسائل ترومان تفصح عن عزم وتصميم الولايات المتحدة الأمريكية على مساعدة اليهود لإنشاء دولة يهودية لهم في فلسطين بغض النظر عن الأخطار التي قد تنجم عن قيام هذه الدولة، وذلك لأن ترومان يخضع لجماعات الضغط الصهيوني (اللوبي الصهيوني)، ولذا فإنه سيكون أكثر تصميمًا لتحقيق أحلام الصهيونية رغم معارضة العرب ورغم معارضة وزير خارجيته المستر مارشال[٤].

---

(١) FO. 371/52564, E 1135/4/31 From Ibn Saud to Truman Nov. 1946

(٢) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى ١٩١٥-١٩٤٦م، ص٤٦٥-٤٦٦.

(٣) FO. 371/52823 Saudi Arabian Anrual Rep ort For 1946

(٤) FO. 371/45391/ Jordan to FO. Jedda Dec. 21 1946

هذا هو عبدالعزيز الذي جابه قوى الاستعمار والصهيونية، فقد رفض الجاه والمال حيث عرض الأمريكيون والإنجليز عليه أن يكون سيد الشرق الأوسط بدون منازع، وأن يعطى له المال الوفير نظير موافقته على مطالب الصهيونية[1]. وقد خرج عبدالعزيز من هذه التجربة أقوى وأعظم جاهًا ومجدًا وسيادة في المنطقة العربية، لأنه قاوم كل إغراءات الأجانب، ودافع عن حقوق العرب والمسلمين في فلسطين والبلاد العربية.

(١) حسن صالح عثمان، سياسة الدولة السعودية تجاه القضية الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٢هـ، ص١٠٥.

obeikandl.com

موقف المملكة العربية السعودية من القضية في إطار الجامعة العربية:

أثار تقرير لجنة التقحيق الإنجليزية الأمريكية سخط العرب وغضبهم واستياءهم الشديد، وأضربت فلسطين، واحتجت الحكومات العربية لدى حكومتي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وتداعى العرب لعقد اجتماع فيما بينهم، فتم عقد مؤتمر أنشاص ٢٨ مايو ١٩٤٦م للإعراب عن استنكارهم لهذا التقرير[١].

مؤتمر أنشاص:

عقد هذا المؤتمر في يومي ٢٧، ٢٨ جمادى الثانية ١٣٦٥هـ/ ٢٨، ٢٩ مايو ١٩٤٦م، لبحث قضية فلسطين من جميع جوانبها. وكان ذلك بدعوة من الملك فاروق ملك مصر والسودان وقد حضر المؤتمر الأمير عبدالله بن الحسين ممثلاً عن الأردن، والأمير عبدالإله عن العراق، والأمير سعود بن عبدالعزيز عن المملكة العربية السعودية، والأمير سيف الإسلام عن اليمن، وشكري القوتلي عن سوريا، وبشارة الخوري عن لبنان، وقد ترأس المؤتمر الملك فاروق.

وأعلن المؤتمرون أن قضية فلسطين ليست قضية عرب فلسطين وحدهم، بل هي قضية كل العرب، وفي نهاية المؤتمر أجمع الحاضرون على تنفيذ القرارات التالية:

أولاً- وقف الهجرة الصهيونية تمامًا.

---

(١) محمد عزة دروزه، المصدر السابق، ص٥٢.

ثانيًا- منع تسرب الأراضي العربية إلى الصهيونيين منعًا باتًا.

ثالثًا- العمل على تحقيق استقلال فلسطين وتشكيل حكومة فيها، تضمن حقوق جميع سكانها الشرعيين.

رابعًا- اعتبار توصيات لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية عملاً عدائيًا موجهًا ضد دول الجامعة العربية.

خامسًا- اتخاذ جميع الوسائل الممكنة للدفاع عن كيان فلسطين التي هي قلب الأمة العربية[1].

وفي نهاية المؤتمر صدر بيان بذلك يوضح الرغبة الأكيدة في السلم الدائم بين دول الجامعة العربية وجميع دول العالم، وأشار البيان إلى أن قضية فلسطين قضية العرب جميعًا، وأن ما يصيب عرب فلسطين من ضرر يصيب شعوب الجامعة العربية، وقد أجمعوا على ضرورة مساعدة عرب فلسطين للحفاظ على عروبة فلسطين[2].

ولا ريب أن قرار الجامعة العربية كان قراراً صائبًا، وتعبيراً صادقًا عن الشعور العربي الذي انفجر غاضبًا ضد قرار اللجنة غير العادل، وبدأت الدولتان الولايات المتحدة وبريطانيا تعيدان النظر من جديد في توصيات لجنة التحقيق، ووعدتا بأنهما لن تخطوا خطوة قبل التشاور مع العرب[3].

---

(١) أحمد بن زيد العتيبي، السعوديون ودورهم في قضية فلسطين، مطبعة الفرزدق الرياض ١٩٩٣م، ص٨٢.

(٢) أكرم زعيتر القضة الفلسطينية، ص١٧٥-١٧٧.

(٣) حسن صالح عثمان، مرجع سبق ذكره، ص١٤٢.

وقد التزمت الحكومة السعودية بتطبيق قرارات المؤتمر، حيث أصدر جلالة الملك عبدالعزيز أمرًا ملكيًا بتأليف لجنة مركزية للدفاع عن فلسطين برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سعود ولي العهد، كما تشكلت لجان التبرعات في كل مدينة وقرية[١]، كما فتحت مراكز للتطوع في جميع مدن المملكة، وكان يشرف عليها سمو الأمير منصور بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران[٢].

مؤتمر بلودان ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م:

بناء على توصية مؤتمر أنشاص، عقد مجلس جامعة الدول العربية اجتماعًا عاجلاً في بلودان بسورية في الفترة من ٧-١٢ رجب ١٣٦٥هـ/ ٨-١٢ يونيو ١٩٤٦م، للنظر في تقرير لجنة التحقيق الإنجليزية الأمريكية، والخطة التي ينبغي على العرب أن يسيروا بموجبها لمعالجة قضية فلسطين التي أخذت تدخل في دور دقيق وحاسم[٣].

وقد مثل المملكة العربية السعودية في هذا المؤتمر ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز ومعه الشيخ يوسف ياسين مستشار الملك عبدالعزيز الخاص، وحضر المؤتمر وزراء خارجية الدول العربية[٤].

---

(١) أم القرى، عدد ١١٨٨، في ٢٩ محرم ١٣٦٧هـ/ ١٢ ديسمبر ١٩٤٧م.

(٢) أم القرى، عدد ١١٨٩، ١٣ صفر ١٣٦٧هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٩٤٧م.

(٣) أحمد العتيبي، مرجع سبق ذكره، ص٨٣.

(٤) محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، بيروت المكتبة المصرية ١٩٦٥م، ص٥٥.

واتخذ مجلس الجامعة قرارات علنية وأخرى سرية. وقد تضمنت القرارات العلنية: نقد لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية وكشف تحيزها لليهود، والمطالبة بإجراء مفاوضات مع الحكومة البريطانية من أجل إنهاء الحالة الراهنة في فلسطين، وفي حالة فشل المفاوضات تعرض القضية على هيئة الأمم المتحدة، وطلب تجريد اليهود من السلاح، وإنشاء مكاتب للمقاطعة في كل دولة عربية، ورفض كل أشكال التقسيم، وإنشاء لجان دفاع عن فلسطين في كل دولة عربية، وإصدار طابع باسم فلسطين وأخيراً تنظيم تمثيل فلسطين في هيئة جديدة[1]. وتركزت القرارات السرية حول مساعدة عرب فلسطين عسكريًا، وإلغاء امتيازات الدولتين الكبريين (بريطانيا والولايات المتحدة). ويقصد بهذه الامتيازات اتفاقيات النفط، والعمل على عدم السماح للدولتين بأي امتيازات اقتصادية جديدة، والمقاطعة الأدبية، وعدم تأييد مصالح الدولتين في أية هيئة دولية[2].

مؤتمر لندن الثاني ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م:

استجابت الحكومة البريطانية لطلب مجلس جامعة الدول العربية بإجراء مفاوضات مع العرب لحل هذه القضية الفلسطينية، وحددت يوم ١٥ شوال ١٣٦٥هـ/ ١٠ سبتمبر ١٩٤٦م موعداً لانعقاد مؤتمر لندن الثاني، ولكن المجتمعين حول المائدة المستديرة هم ممثلو بريطانيا والدول

(١) جميل عارف، الوثائق السرية لدور مصر والسعودية وسوريا في الجامعة العربية، القاهرة ١٩٩٥م، ص١٨٥-١٨٧.

(٢) وحيد الدالي: أسرار الجامعة العربيّة وعبدالرحمن عزّام، القاهرة؛ مكتبة روزاليوسف ١٩٨٢م ص ١٤٩ - ١٥٤.

العربية السبع الأعضاء في الجامعة العربية، أما عرب فلسطين واليهود فقد رفضوا الدعوة الموجهة إليهم، رفضها عرب فلسطين بسبب رفض بريطانيا لحضور مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني، ولرفضهم الجلوس مع اليهود أيضًا. ولكن الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- أكد على ضرورة حضور الوفد الفلسطيني لتفويت الفرصة على اليهود فاستجابت الهيئة العربية العليا لفلسطين لطلب الملك عبدالعزيز[١].

وقد عرض الإنجليز مشروعهم القاضي بجعل فلسطين كلها دولة موحدة، ووضع نظام يكفل حكمًا ذاتيًا لكل من العرب واليهود تحت إدارة حكومة مركزية، ورفض مشروع موريسون أن تكون فلسطين دولة عربية ولا دولة يهودية[٢]. وأصر العرب على إعلان استقلال فلسطين، وإيقاف الهجرة اليهودية، واتخاذ تدابير حماية الأراضي العربية.

ومما يجدر ذكره أن المؤتمر انعقد على دورتين، استغرقت الدورة الأولى ثلاثة أسابيع وعرضت فيه الحكومة البريطانية مشروع موريسون الذي قوبل بالرفض[٣]، وجدد العرب رفضهم لقرارات المؤتمر في دورته الثانية لأنها تتحيز لليهود على حساب العرب وترفض قيام دولة عربية في فلسطين[٤].

---

(١) صالح مسعود بويصير، جهاد شعب فلسطين في نصف قرن، ص٢٩٣-١٩٤.

(٢) فلاح خالد علي، المرجع السابق، ص٢٢٤.

(٣) محمد نصر مهنا، مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي، القاهرة ١٩٧٩م، ص١٠٦-١٠٨.

(٤) أحمد الشقيري، الكيان الفلسطيني، بيروت ١٩٦٧م، ص١٩-٢٠.

المؤتمرات العربية في لبنان ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م (صوفر، بيروت، عاليه):

لما فشل مؤتمر لندن في دورتيه عام ١٩٤٦ و١٩٤٧م في الوصول إلى حل للقضية الفلسطينية رفعت حكومة بريطانيا القضية برمتها إلى الأمم المتحدة في ٢٠ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ/ ١٢ أبريل ١٩٤٧م، لتدرج هذه القضية ضمن جدول أعمال الجمعية العمومية في دورتها العادية، وطلبت عقد دورة طارئة لتشكيل لجنة لإعداد تقرير عن قضية فلسطين[١].

وفي ٦ جمادى الثانية ١٣٦٦هـ/ ٢٨ أبريل ١٩٤٧م، اجتمعت الجمعية العامة للأمم المتحدة، وشكلت لجنة تحقيق خاصة لدراسة قضية فلسطين[٢]، وفي أول سبتمبر ١٩٤٧م، قدمت اللجنة تقريرها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، والذي نص على اقتراحين لحل المشكلة الفلسطينية كان أولها وهو مشروع الأغلبية، وقد اقترح إنهاء الانتداب وتقسيم فلسطين، وإنشاء دولتين عربية ويهودية ووضع القدس تحت الوصاية الدولية، وقبول ١٥٠ ألف مهاجر يهودي في الدولة اليهودية[٣].

أما الاقتراح الثاني، فقد عرف بمشروع الأقلية وقد اقترح إنهاء الانتداب، ولكنه دعا إلى إنشاء دولة اتحادية قوامها دولة عربية ودولة يهودية، وتكون القدس عاصمة هذه الدولة الاتحادية[٤].

---

(١) فلاح خالد علي، المرجع السابق، ص٢٤١.
(٢) سامي هداوي، ملف القضية الفلسطينية، بيروت، مركز الأبحاث، ١٩٦٨م ص٤٣.
(٣) خيري حماد، قضايانا في الأمم المتحدة، بيروت المكتب التجاري، ١٩٦٢م، ص١٥٤.
(٤) محمد نصر مهنا، المرجع السابق، ص١٣٨-١٤٠.

اجتمعت اللجنة الخاصة وقررت دعوة ممثلي الهيئة العربية العليا، والوكالة اليهودية لحضور جلساتها والإدلاء بالمعلومات التي قد تحتاج إليها اللجنة، وقد لبت الهيئتان الدعوة، وألقى جمال الحسيني مندوب الهيئة العربية العليا لفلسطين كلمة، فند فيها مزاعم الصهيونية، وأعلن أن العرب يرفضون أي مشروع للتقسيم وسيقاومونه، وأعلن أن الحل الوحيد هو قيام دولة ديمقراطية مستقلة تنشأ في فلسطين(١).

وتحدث مندوب الوكالة اليهودية وأعلن قبوله لمشروع الأغلبية بعد إجراء بعض التعديلات عليه بضم الجليل ومنطقة القدس إلى حدود الدولة اليهودية. وساندت الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا مشروع الأغلبية دعمًا لموقف اليهود، مما دفع الأمير فيصل بن عبدالعزيز للتنديد بسياسة الولايات المتحدة الموالية للصهيونية(٢).

أثارت مواقف الدول الكبرى من مشروعات تقسيم فلسطين المعروضة على الأمم المتحدة، ردود فعل عربية على قرار لجنة التحقيق، وقد رفضته جميع الدول العربية، وانطلقت الجماهير العربية في شتى أنحاء الوطن العربي منددة ومستنكرة لذلك، وطالب المتظاهرون بضرورة العمل على إنقاذ فلسطين والاحتفاظ بها، ودعم الحق العربي ماديًا وأدبيًا(٣).

---

(١) خيري حماد، المرجع السابق، ص١٥٦.

(٢) أم القرى، عدد ١١٧٧، ١١ ذي القعدة ١٣٦٦هـ/ ٢٦ سبتمبر ١٩٤٧م.

(٣) FO. 731/68364. E46/11/65 Trott (jedda) to FO. 31 December 1947

مؤتمر صوفر في لبنان ٣٠ شوال ١٣٦٦هـ/ ١٦ سبتمبر ١٩٤٧م:

دعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية الوفود العربية لعقد اجتماع في صوفر بتاريخ ٣٠ شوال ١٣٦٦هـ/ ١٦ سبتمبر ١٩٤٧م للنظر في تقرير لجنة التحقيق التابعة لهيئة الأمم المتحدة عن قضية فلسطين، وقد ساهمت حكومة المملكة العربية السعودية بجهود مخلصة في هذا المؤتمر ناهيك عن الجهود الفردية التي قام بها الملك عبدالعزيز على الصعيد الدولي لإلغاء قرار التقسيم(١).

وبعد البحث والمداولة اتخذت اللجنة قراراً بمقاومة ورفض مقترحات لجنة التحقيق، وإرسال مذكرات احتجاج إلى كل من حكومتي الولايات المتحدة وبريطانيا بشأن ضرورة اتخاذ قرار ينص على قيام دولة عربية مستقلة، وتؤكد عزم الدول العربية على تأييد عرب فلسطين في نضالهم من أجل الدفاع عن عروبة وطنهم وحريتهم واستقلالهم، وقررت اللجنة كذلك توصية دول الجامعة بتقديم المعونة العاجلة إلى عرب فلسطين من مال ورجال وعتاد(٢).

ولقد بعث الملك عبدالعزيز فعلاً برسالة إلى الرئيس الأمريكي ترومان يقول فيها: «إن دعم الولايات المتحدة للصهيونية يعني ضربة قاتلة للمصالح الأمريكية في البلاد العربية»(٣).

---

(١) أم القرى، عدد ١١٧٦، ٤ ذي القعدة ١٣٦٦هـ/ ١٩ سبتمبر ١٩٤٧م.

(٢) كامل محمود خلة، المرجع السابق، ص٢٤٨، وانظر كذلك: محمد عزة دروزة، المرجع السابق، جـ٢، ص١٠١.

(٣) Miller, Ahron david, Saudi Arabian oil and American Foreign policy 1939-1949. New york 1980, p. 187-189

كما حرصت المملكة العربية السعودية على وحدة كلمة العرب، فأعلنت، على لسان مندوبها يوسف ياسين بأن حكومته مستعدة للتضامن مع الجامعة في تنفيذ أي قرار حاسم يقره مجلسها، وبأن يكون التنفيذ اقتراحًا يعرض على مجلس الجامعة ليقول كلمته فيه، وتقرر عقد هذا المجلس في أقرب وقت مستطاع[1].

مؤتمر عالية في لبنان ١٩٤٧م:

في ٢٣ ذي القعدة ١٣٦٦هـ/ ٧ أكتوبر ١٩٤٧م، انعقد مجلس الجامعة العربية في بيروت ثم والى اجتماعاته في عاليه إلى ٣٠ ذو القعدة ١٣٦٦هـ/ ١٥ أكتوبر ١٩٤٧م، وذلك للنظر في تقرير اللجنة الفنية والعسكرية التي قررت اللجنة السياسية تأليفها والبحث في وسائل المقاومة العربية للصهيونية، فتقرر بالإجماع ما يلي: يجب تنفيذ مقررات بلودان السرية في حالة تطبيق أي حل من شأنه أن يمس حق فلسطين في أن تكون دولة عربية مستقلة، وأن الخطر الذي يهدد عرب فلسطين يحتم على الدول العربية اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين، ولذا يوصي مجلس الجامعة دول الجامعة بتقديم المساعدات المالية والمعنوية إلى عرب فلسطين لتمكينهم من الدفاع عن أنفسهم ورصد الأموال اللازمة لهذا الغرض[2].

كما قرر المجلس أن تقوم دول الجامعة باتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين، وعلى أن تبقى الجيوش العربية مرابطة على حدود

(١) محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ج٢، ص١٠١.
(٢) عائشة المسند، المرجع السابق، ص٢١٣.

فلسطين، فلا تدخلها إلا إذا تعرض عرب فلسطين للخطر، وجاء أيضًا في هذه القرارات: «يجب أن يترك للفلسطينيين أنفسهم عبء الدفاع عن بلادهم، على أن تزودهم الحكومات العربية بالمال والسلاح والخبراء العسكريين، ولا مانع من الاستعانة بالمتطوعين»[١].

وبعد أن اطلع الملك عبدالعزيز على تقرير الخبراء العسكريين، أيد هذا التقرير انطلاقًا من رجاحة عقله وفكره السديد ورأيه الصائب وهو الذي حنكته التجارب وصقلته المواقف، فقال في هذا الصدد: «إن ترك الأمور في أيدي الفلسطينيين أنفسهم، على أن يمدهم العرب بالسلاح والعتاد سوف يمكن الفلسطينيين من الدفاع عن أنفسهم وتوطيد أقدامهم في بلادهم»[٢].

لكن هذه الخطة التي وضعها العسكريون، وأيدها الملك عبدالعزيز، وأقرها مجلس الجامعة لم تستمر طويلاً حتى جرى استبدالها، وذلك بعد اعتراض بريطانيا على تسليح الفلسطينيين وتدريبهم، واعتبرت الإقدام على ذلك عملاً غير ودي موجهًا إلى السلطة المنتدبة التي لم تنسحب بعد من البلاد[٣].

وقد انبثق عن مؤتمر عالية تشكيل لجنة عسكرية اتخذت دمشق مقراً، واشترك فيها ممثلون عسكريون للدول العربية، وحددت الجامعة العربية

---

(١) عارف العارف، النكبة بيت المقدس والفردوس المفقود (١٩٤٧-١٩٥٢م)، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٥٦م، ص١٤-١٥.

(٢) نفس المرجع، ص١٤-١٦.

(٣) صالح مسعود بويصير، المرجع السابق، ص٣١٢.

مبلغ مليون دينار ميزانية لهذه اللجنة من أجل شراء السلاح والعتاد وإرساله لعرب فلسطين، وجمع أكبر عدد من المتطوعين من فلسطين والبلاد العربية، وتدريبهم وتسليحهم[١].

وكان مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني قد أيد فكرة مساعدة عرب فلسطين بالسلاح، وعدم تدخل الجيوش العربية إلى فلسطين، وكان في هذا الموقف متفقًا مع موقف الملك عبدالعزيز. كما طالب المفتي في مؤتمر عالية بإنشاء حكومة لفلسطين، ولكن العراق والأردن عارضتا ذلك، وهذا الموقف يدل على بعد نظر وفكر صائب ورأي حصيف لدى مفتي فلسطين، لكن الأمور كانت تسير في طريق مخالف وفق آراء الدول الاستعمارية. وحاولت المملكة العربية السعودية بكل ما تستطيع من قوة منع تدخل الجيوش العربية من دخول فلسطين[٢].

وفي إطار الجامعة العربية، جرت مزايدات بين العراق والسعودية حول قطع النفط عن الدول التي تؤيد اليهود (أمريكا وبريطانيا)، وكان ذلك لإحراج السعودية فقط، ولكن الملك عبدالعزيز كان ينظر إلى الأمور بعقلانية، وأنه لا يستطيع مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وهو لا يريد الخلط بين الاقتصاد والسياسة، ومع ذلك فإن الملك عبدالعزيز كان مستعداً لقطع النفط عندما تدعو الحاجة إلى ذلك، وقد عبر عن ذلك أثناء زيارة الملك عبدالله للرياض في عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م[٣].

---

(١) محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ج٢، ص٣١٢.

(٢) حافظ وهبة، خمسون عامًا في جزيرة العرب، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، ص١٧٠.

(٣) فهد خالد السديري، المملكة العربية السعودية عند مفترق الطرق، بيروت دار الكاتب العربي، ١٩٧٠م، ص٣٦.

موقف المملكة العربية السعودية من قرار تقسيم فلسطين

١٦ محرم ١٣٦٧هـ/ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م

أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع تقسيم فلسطين بتاريخ ١٦ محرم ١٣٦٧هـ/ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م استنادًا إلى توصية الأغلبية من أعضاء لجنة التحقيق الدولية المذكورة آنفًا، وفاز القرار بالأغلبية من الدول الأعضاء رغم ما بذلته الوفود العربية لرفض وإحباط مشروع التقسيم، إلا أن الجمعية العامة للأمم المتحدة وافقت على القرار في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، نتيجة تدخل الرئيس الأمريكي ترومان وضغطه على بعض الدول المحتاجة للعون الأمريكي، كما وافقت الجمعية العامة على قرار بريطانيا بإنهاء انتدابها على فلسطين في ١٤ مايو ١٩٤٨م[١].

أوصى قرار التقسيم بإنهاء الانتداب على فلسطين، وبإعلان استقلال البلاد مع تقسيمها سياسيًا إلى دولتين منفصلتين تمام الانفصال على أن تبلغ مساحة الدولة اليهودية ٥٥٪ من مساحة فلسطين، وتضم الجليل والنقب ومعظم السهل الساحلي، ولم يكن اليهود يملكون خمس هذه المنطقة، وما تبقى من فلسطين تقوم فيه دولة عربية، وهذا التقسيم شبيه بما طلبه الصهيونيون في مذكرة الوكالة اليهودية إلى مؤتمر لندن ١٩٤٦م[٢].

---

(١) أميل الغوري، اغتيال فلسطين ومحق العرب، القاهرة، ١٩٠٥م، ص٢٧٢-٢٧٤.
فاز قرار التقسيم بأغلبية ٣٣ صوتًا ضد ١٣ صوتًا، وامتناع عشرة دول عن التصويت وغياب عضو واحد.

(٢) Hurewitz, J.c. Diplomacy in the near and the Middle East vol 2 (Princeton 1956) pp. 281-295

لقد كان قرار التقسيم طعنة نجلاء ليس للشعب العربي فحسب، بل للشعوب الأفريقية والآسيوية أيضًا، التي رأت فيه تصميمًا من جانب الغرب على فرض إرادته وسلطانه على الشعوب الشرقية، واعتبرته عملاً منافيًا لمبدأ حق تقرير المصير، كما كان القرار خيبة أمل للعرب في الولايات المتحدة الأمريكية بالذات، لأنها استخدمت نفوذها في الضغط على دول أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي للموافقة على مشروع التقسيم، بل لقد رأى العرب في موقف الولايات المتحدة الأمريكية خيانة للعهود التي قطعتها على نفسها للملك عبدالعزيز آل سعود، بأن أي حل للقضية الفلسطينية لن يتم إلا بموافقة العرب واليهود معًا[١].

قوبل قرار التقسيم باستنكار واسع في أرجاء الوطن العربي، فقد خرج المتظاهرون في المدن العربية ينددون ويشجبون ويطالبون بالتطوع لإنقاذ فلسطين، كما هتف المتظاهرون بعروبة فلسطين وسقوط الاستعمار والصهيونية[٢].

وقد عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية اجتماعًا في القاهرة في ٢٥ محرم ١٣٦٧هـ/ ٨ ديسمبر ١٩٤٧م، حضره رؤساء الوزارات العرب، وقد أذاعوا بيانًا قويًا وشديد اللهجة نددوا فيه بقرار التقسيم ومشروع إقامة الدولة اليهودية في فلسطين، وأعلنوا مؤازرتهم ومساندتهم للشعب الفلسطيني للدفاع عن وطنهم، وقرروا تخاذ كل ما يلزم لإحباط مشروع التقسيم الظالم[٣].

---

(١) Lenzowski G: The Middle East in the world Affairs Newyork 1958 p. 508

(٢) Kirk, G. The Middle East (1945-1950) New york 1960, P. 220

(٣) محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ج٢، ص١٢٣ .

وكان الملك عبدالعزيز على اتصال دائم بالقائمين على المفوضية البريطانية والأمريكية بجدة، من أجل إيجاد تسوية عادلة للقضية الفلسطينية، بينما كان الأمير فيصل بن عبدالعزيز يقف في الجمعية العامة للأمم المتحدة يدافع عن عروبة فلسطين وحقها في نيل الاستقلال وممارسة السيادة، كما يفنّد مزاعم الصهيونية ويحذر الدول الكبرى من مغبة التمادي في مسايرتهم[١].

كما أن المواطنين في المملكة العربية السعودية قد ثاروا ضد قرار التقسيم، وعمت المدن والقرى موجة عنيفة من السخط والاستنكار، وهب الشعب السعودي يطالب بالعمل على إنقاذ فلسطين والقضاء على قرار التقسيم، وارتفعت الأصوات الهادرة في مسيرات سلمية تطالب بالجهاد في سبيل الله من أجل إنقاذ البلاد المقدسة فلسطين. وأرسل الأمراء والعلماء ورؤساء القبائل إلى الملك عبدالعزيز يعرضون عليه استعدادهم لبذل أموالهم وأرواحهم تحت لواء جلالته لنجدة فلسطين وإنقاذها. فأمر جلالته تأليف لجان لجمع التبرعات، فأبدى الشعب السعودي الكريم وعلى رأسهم الأسرة المالكة الكريمة أريحية كبيرة في جمع التبرعات النقدية والعينية[٢].

وقام عدد من أفراد الشعب السعودي للتسجيل في مكاتب التطوع، وساهم العلماء في دعم هذه الجهود بإصدار فتوى بوجوب الجهاد ضد اليهود المعتدين على فلسطين[٣].

---

(١) عبدالعزيز عنر، تاريخ العرب الحديث المعاصر وبيروت، ١٩٧٣م ص٧٠٥-٧٠٦.

(٢) أم القرى، عدد ١١٨٨، ٢٩ محرم ١٣٦٧هـ/ ١٢ ديسمبر ١٩٤٧م.

(٣) نفس المرجع.

لقد كانت هذه المواقف البطولية تعبيرًا صادقًا عن الشعور العربي الذي انفجر غاضبًا ثائرًا ضد هذه المؤامرة الدولية، ولئن كان هذا هو موقف الشعب السعودي النبيل في تلك الفترة، فإن الدور الكبير الذي قام به الملك عبدالعزيز لدى الولايات المتحدة الأمريكية من أجل الرجوع عن قرار التقسيم، لا يمكن أن ينفصل أو يخرج عن إرادة الشعب السعودي وثقته وإيمانه بقدرة الملك عبدالعزيز على إنقاذ فلسطين.

ولو قدر لخطة الملك عبدالعزيز أن تنجح لما وصلت القضية إلى ما هي عليه الآن، فقد كان رأي الملك عبدالعزيز الحكيم الصائب بعدم دخول الجيوش العربية فلسطين، ومساعدة عرب فلسطين بالمال والسلاح والمتطوعين لكي يدافعوا عن أنفسهم ويثبتوا أقدامهم، لكن دخول الجيوش العربية إلى فلسطين سيؤدي إلى تعاطف الدول الغربية مع اليهود، وكذلك تدخل الأمم المتحدة وإجبار الجيوش العربية على وقف القتال حتى يتمكن اليهود من تقوية أنفسهم والاعتماد على أنفسهم ومساندة الدول الكبرى لهم، وهذا ما أدى إلى النكبة عام ١٩٤٨م.

دور المملكة العربية السعودية في حرب فلسطين ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م:

أثار قرار التقسيم ثائرة الشعب العربي الفلسطيني بخاصة والأمة العربية بعامة، وعمت فلسطين والبلاد العربية موجة من السخط والاستنكار والشجب والرفض للقرار، وتمثل ذلك في الإضرابات الشاملة، والمظاهرات العنيفة، وإقبال الشباب العربي على مراكز التطوع، وجمع التبرعات وغيرها. ونادى المواطنون السعوديون بالجهاد

لإنقاذ أولى القبلتين، وأرسلوا البرقيات إلى جلالة الملك عبدالعزيز يعرضون عليه التطوع والجهاد في سبيل الله لنجدة فلسطين وإنقاذها[١]. كما أرسلت الحكومة السعودية مذكرتين إحداهما لبريطانيا والأخرى للمفوضية الأمريكية تحتج فيهما على قرار التقسيم وتوضح أخطار هذا القرار على العرب، ومجافاته للحق والعدل[٢].

وقد دارت معارك طاحنة في الأشهر الخمسة التي تلت قرار التقسيم، أبدى فيها المجاهدون الفلسطينيون والمتطوعون من البلاد العربية بطولات رائدة، جعلت العرب سادة الموقف، غير أن مساعدة بريطانيا لليهود وتضييقها في نفس الوقت على العرب وذلك عن طريق منع المتطوعين والتموين والعتاد من الوصول إلى فلسطين[٣].

وأخذ اليهود في شن هجمات كبيرة على فلسطين، وقاموا بهجوم عام لفصل فلسطين إلى شطرين، وفتح الطريق من تل أبيب إلى القدس، واحتلال العشرات من القرى العربية. وقد قصد الصهاينة من الهجوم العام التأكيد للأمم المتحدة أن في استطاعتهم تنفيذ التقسيم بالقوة، ولذلك تصاعدت عملياتهم الحربية، واستولوا على قرية القسطل ولكن عبدالقادر الحسيني قد طردهم وسقط شهيداً على أرض المعركة، وقامت العصابات الصهيونية باقتحام قرية دير ياسين وضربها بالمدافع والقنابل، ثم ذبحوا ومثلوا بسكانها العزل من النساء والأطفال والشيوخ، وبلغ

(١) أم القرى، عدد ١١٨٨، ٢٩ محرم ١٣٦٧هـ، ١٢ ديسمبر ١٩٤٧م.
(٢) خيرالدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ج٤، ص١٢٨٤م.
(٣) فلاح خالد علي، المرجع السابق، ص٢٦٤-٢٦٥.

عدد القتلى ما يقارب المائتي شخص، ارتكبت ضدهم أبشع ما تتصوره البشرية من أعمال بربرية لإرهاب سكان فلسطين وإجبارهم على الرحيل ومغادرة فلسطين[١].

قاد الملك عبدالعزيز حملة قوية ضد الحكومتين الأمريكية والبريطانية، وحملهما مسؤولية ما يقع في فلسطين، وأمر بفتح أبواب التطوع لنصرة الشعب الفلسطيني، غير أن الحكومة الأمريكية قد هددت الحكومات العربية عامة والمملكة العربية السعودية خاصة، بعدم التدخل العسكري في فلسطين، لكن الملك عبدالعزيز رفض هذه التهديدات، وأكد لبريطانيا الحكومة المنتدبة على فلسطين حرص الدول العربية على حفظ النظام في فلسطين وحماية أرواح العرب بعد انتهاء الانتداب البريطاني في ١٥ مايو ١٩٤٨م[٢]، ولكن كل المحاولات باءت بالفشل.

واستقطبت الرياض مختلف الزعامات العربية والأجنبية، فقد وصل وفد عربي في ٢ رجب ١٣٦٧هـ الموافق ١٢ مايو ١٩٤٨م، ضم كل من عبدالرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية ومفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني، ورياض الصلح رئيس وزراء لبنان وجميل مردم رئيس وزراء سوريا، وعرضوا على الملك عبدالعزيز خلاصة الموقف في فلسطين[٣].

---

(١) عارف العارف، النكبة، ص١٦٤.

(٢) خيرالدين الزركلي، المرجع السابق، ج٤، ص١٢٨٦.

(٣) وحيد الدالي، المرجع السابق، ص٢٣١-٢٣٢.

عقد الوفد عدة اجتماعات مع الملك عبدالعزيز استغرقت أكثر من أسبوع، وقد نصح الملك أعضاء الوفد بعدم اشتراك الدول العربية في أية حرب في فلسطين، ورأى أنه من الأفضل تسليح أهالي فلسطين ومساعدتهم ماديًا للدفاع عن بلادهم، غير أن الوفود العربية أصرت على ضرورة الحرب الخاطفة. فاستجاب عبدالعزيز لرأي الأغلبية وهو يعلم أن هذا الرأي مجاف للحق والعدل، لأنه يعلم اختلاف الأهداف والغايات التي كانت تدفع بعض الدول العربية للاشتراك في الحرب[1].

وتُعزى أسباب حرب فلسطين لعام ١٩٤٨م إلى قرار التقسيم عام ١٩٤٧م، وقرار الجامعة العربية بدخول الجيوش العربية إلى فلسطين، واعتداءات اليهود على القرى العربية في فلسطين، وكذلك معارضة العرب لقيام دولة يهودية في فلسطين، وهناك أسبابٌ أخرى غير مباشرة منها الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومساعدة الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا لليهود، وكذلك الدعاية الصهيونية، وأطماع اليهود التوسعية[2].

وفي يوم ٥ رجب ١٣٦٧هـ/ الموافق ١٤ مايو ١٩٤٨م سارت الجيوش العربية مجتازة حدود فلسطين، ودخلتها في اليوم التالي ١٥ مايو ١٩٤٨م، وهو يوم موعد إنهاء الانتداب البريطاني، وأصبحت الجيوش العربية على مشارف تل أبيب.

---

(١) حافظ وهبه، المرجع السابق، ص١٧٠.

(٢) حسن صالح عثمان، سياسة الدولة السعودية تجاه قضية فلسطين، ص١٧٨-١٨٧.

وكان الملك عبدالعزيز قد أمر القوات السعودية بالاشتراك في الحرب، غير أن الملك عبدالله قد منع دخول القوات السعودية من أراضيه، فاكتفى الملك عبدالعزيز بإرسال قوة نظامية لا تزيد على ألف ومائتي جندي إلى مصر للتدريب على أيدي الضباط المصريين أولاً ثم الذهاب إلى فلسطين تحت قيادة مصرية، وكانت تتألف من ٦ سرايا مشاة، وسرية رشاشات، وسرية مدرعات[١].

غادرت القوات السعودية الطائف في ١٣ رجب ١٣٦٧هـ/ ٢١ مايو ١٩٤٨م في طريقها إلى جدة، بين الهتاف والتصفيق والدعاء لهم بالتوفيق والنصر المبين[٢]. وأشادت جريدة أم القرى بمواقف البطولة، والفداء والتضحيات التي قام بها الأبطال العرب سطرها التاريخ في أنصع صفحاته[٣].

وصلت القوات السعودية إلى مصر وتجمعت في العريش، ودخلت فلسطين عن طريق رفح وواصلت سيرها إلى غزة، وسارت القوات السعودية جنبًا إلى جنب مع القوات المصرية، وبدأت في التقدم نحو الشمال لتسيطر على كل فلسطين، وسيطرت القوات المصرية والسعودية على الشريط الساحلي المحاذي للبحر الأبيض المتوسط من رفح حتى بلدة

(١) حسن صالح عثمان، «دور المملكة العربية السعودية في حرب فلسطين»، المجلة التاريخية المغربية، تونس السنة الثالثة عشرة، العدد ٤٣-٤٤، نوفمبر ١٩٨٦م.
(٢) أم القرى، عدد ١٢١١، ١٣ رجب ١٣٦٧هـ الموافق ٢١ مايو ١٩٤٨م.
(٣) نفس المرجع.

أسدود مروراً بخان يونس ودير البلح وغزة ودير سنيد والمجدل وأسدود[١].

ولما وصلت القوات السعودية إلى غزة، احتفل أهل فلسطين بقدومها، ورحبوا بها وأقاموا المآدب للجنود والضباط السعوديين مثل مأدبة آل الشوا وآل أبو رمضان وأبو خضرة وذلك إكرامًا وإجلالاً وتقديراً للجيش السعودي[٢].

وقد أثنى الضباط المصريون والأردنيون على بطولة الجندي السعودي وشهامته وشجاعته في المعارك التي خاضها، وقد سقط أكثر من ٩٦ شهيداً على أرض فلسطين من الجيش السعودي في معارك مختلفة من فلسطين منها في اللد وحيفا ويافا والقدس والرمله والنقب وباب الواد وغيرها. وقد منحت الحكومة السعودية للضباط والجنود الذين اشتركوا في حرب فلسطين أوسمة، وأمر جلالة الملك عبدالعزيز بترقية جميع الضباط[٣].

ومهما يكن من أمر، فقد استطاعت الجيوش العربية خلال عشرة أيام من دخول فلسطين أن تسيطر على المناطق المخصصة للعرب في فلسطين، لكن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية جعل بريطانيا تقترح هدنة مؤقتة لمدة أربعة أسابيع، ونال الاقتراح البريطاني الأغلبية في مجلس الأمن، وتعيين وسيط لحل الخلاف بين العرب واليهود. غير أن العرب واليهود

---

(١) د. عائشة المسند، المرجع السابق، ص٢٤٣.

(٢) أم القرى، عدد ١٢١٦، ١٨ شعبان ١٣٦٧، ٢٥ يوليو ١٩٤٨م.

(٣) فهد المارك، سجل الشرق، ص١٩-٣١.

رفضوا مقترحاته وانتهى الأمر بقتله على يد اليهود، واضطر العرب إلى وقف القتال وقبول الهدنة الأولى التي مكنت اليهود من الحصول على الأسلحة، وما إن استؤنف القتال مرة أخرى حتى كانت الكفة الراجحة إلى جانب اليهود، فتوقف القتال نهائيًا وعقدت اتفاقيات هدنة في رودس مع الدول العربية المجاورة لفلسطين[١].

ونتج عن هذه الحرب تشريد أهل فلسطين إلى البلدان العربية المجاورة، وقد قامت الحكومة السعودية بجمع التبرعات النقدية والعينية للاجئين الفلسطينيين، ودافعت حكومة المملكة عن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وعودة اللاجئين إلى بلادهم[٢].

وكان لهزيمة الجيوش العربية في فلسطين أثر سيئ على العرب عامة والفلسطينيين خاصة، حركت مشاعر الجماهير العربية وجعلتها تشعر بحاجتها إلى اتحاد سياسي وتحالف عسكري، وتم عقد معاهدة الضمان الجماعي في ٢ رمضان ١٣٦٩هـ/ ١٧ يونيو ١٩٥٠م، وأدت الهزيمة إلى نشوء دولة العدو الصهيوني في فلسطين، والتي تسعى إلى تحقيق أطماعها التوسعية على حساب الدول العربية، كما أنها تعتبر قاعدة للاستعمار والشيوعية.

كما أن الهزيمة عملت على خلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين الذين اتجهوا إلى بلدان عربية مجاورة فقيرة، ثم اتجهوا إلى بلدان عربية نفطية للعمل هناك وخاصة المملكة العربية السعودية والكويت، وقد استضافت

(١) أم القرى، عدد ١٢٢٢، ٨ شوال ١٣٦٧/ ١٣ أغسطس، ١٩٤٨م.
(٢) نفس العدد.

المملكة أبناء فلسطين وعاملتهم معاملة أبنائها في كل المجالات ولا زالت المملكة تدعم بكل طاقاتها هذه المشكلة حتى تحل حلاً عادلاً ويسود السلام في المنطقة[1].

(١) أحمد عبدالغفور عطار، ابن سعود وقضية فلسطين، ص٢٩٩٠.

obeikandl.com

خاتمة

استأثرت القضية الفلسطينية باهتمام ورعاية الملك عبدالعزيز، فقد حمل الملك عبدالعزيز على كاهله عبء هذه القضية منذ بداياتها الأولى، أي منذ صدور وعد بلفور، ورفض كل محاولات بريطانيا الهادفة إلى انتزاع شبه اعتراف بالوطن القومي لليهود، في مقابل إلغاء معاهدة القطيف (دارين) عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م.

وظل الملك عبدالعزيز حذرًا من نوايا الحكومة البريطانية، فعالج هذا الموضوع بدراية وحكمة حتى استطاع تغيير المعاهدة عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م في جدة وحصل بها على الاستقلال وأصبح بإمكانه إقامة علاقات خارجية وعقد اتفاقات، وذلك بعد أن تم له توحيد المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

كان الملك عبدالعزيز متوازنًا ومعتدلاً وموضوعيًا في تعاطيه مع القضايا العربية، فكان ينظر للموضوع وفق المعطيات الدولية العربية، فلا يتشدد في مواقفه إلا في الحق، ومن هنا انطلق الملك عبدالعزيز في دفاعه عن قضية فلسطين من واقع إيمانه وشدة تدينه، وبذلك أصبح الملك عبدالعزيز الزعيم العربي الذي يقصده العرب ويطلبون منه العون والدعم، وذلك لما له من مكانة دولية وعربية مرموقة؛ لذا فإن الفلسطينيين قد عولوا كثيراً على دعمه ومساندته ومؤازرته للقضية وهذا ما تجلى في ثنايا البحث.

أخذ الملك عبدالعزيز يولي القضية الفلسطينية جل اهتمامه وكبير رعايته، وذلك من أجل حل القضية حلاً سليمًا عادلاً يحقق أماني

الشعب الفلسطيني في تحقيق مطالبه التي تقضي بإلغاء وعد بلفور، ومنع الهجرة اليهوديّة إلى فلسطين، ومنذ ثورة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، والقضية الفلسطينية تؤرقه، فقد حمل هموم هذه القضية دون غيره من الزعماء العرب، فهو المؤهل لذلك لمكانته الدولية والإسلامية والعربية.

أجرى الملك عبدالعزيز اتصالات مع زعماء العالم ممن يملكون صنع القرار واتخاذ القرار، كما عقد لقاءات مع زعماء الولايات المتحدة وبريطانيا، وبعث برسائل لهم، غير أنها لم تسفر عن شيء ذي بال، رغم وعودهم بعدم إجراء أي حل يرفضه العرب، ومن أبرز اللقاءات والمراسلات ما تم بين الملك عبدالعزيز وكل من الرئيس الأمريكي روزفلت والمستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا.

كما أجرى الملك عبدالعزيز اتصالات مع القادة العرب، وحضرت وفود من المملكة في جميع المؤتمرات العربية والدولية، ونصح العرب بعدم التدخل في حرب فلسطين، وطالبهم بدعم الشعب الفلسطيني بالأموال والسلاح والمتطوعين ولكن الدول العربية رفضت ذلك؛ لأنها لم تكن متفقة في الهدف والتنسيق والخطة. فكانت كل دولة منها تخشى الأخرى وتحسب حسابًا لمطامعها.

وساهم الشعب السعودي بكل إمكاناته في دعم القضية، فجمع التبرعات النقدية والعينية، وتطوع الشباب السعودي للاشتراك في حرب فلسطين، ولم يسمح لهؤلاء المتطوعين من دخول الأراضي الأردنية لدخول فلسطين.

واضطرت المملكة إلى الموافقة على الاشتراك في حرب فلسطين عام

١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م بقوة تبلغ ألف ومائتي جندي انضمت إلى الجيش المصري الذي دخل غزة ورغم ما بذله الجنود السعوديون والمصريون في بدايات المعركة وتحقيق انتصارات على اليهود، إلا أن مجلس الأمن أصدر قراراً بوقف إطلاق النار لمدة شهر، وتمكن اليهود خلال الهدنة الأولى من الحصول على السلاح والعتاد، بينما كانت القوات العربية تعاني من نقص شديد في السلاح والعتاد، مما أدى إلى هزيمة الجيوش العربية التي افتقدت التنسيق فيما بينها، وعدم توحيد قيادتها، واختلاف الغايات والأهداف فيما بينها.

ومهما يكن من أمر، فقد اعترف الشعب الفلسطيني وخاصة أهل غزة بجهود الملك عبدالعزيز في دعم القضية، واعترفوا كذلك بشجاعة الجندي السعودي في ميدان المعركة، وقام الأهالي بوضع صور الملك عبدالعزيز في صدور بيوتهم ومحلاتهم التجارية.

ولا ريب أن الملك عبدالعزيز قد بذل كل جهد ممكن في سبيل حل هذه القضية حلاً عادلاً، لكنه وجد آذانًا صماء ممن بأيديهم الحل والعقد. كما أن المواقف لا زالت كما هي، ولم ترق إلى مرحلة التخطيط والإعداد ووضع الاستراتيجية بعيدة المدى، وكذلك وضوح الرؤيا والهدف حتى يصل العرب إلى حقهم، ولا زالت هذه القضية -بعد مرور قرن- تواجه عقبات كبيرة ولن تُحل إلا بالجهاد في سبيل الله.

وهكذا فإن المملكة العربية السعودية قد جعلت القضية الفلسطينية في مقدمة أولوياتها منذ عهد الملك عبدالعزيز -يرحمه الله- وتوارثها من بعده أبناؤه الميامين البررة سعود وفيصل وخالد -يرحمهم الله- إلى أن

آلت الأمور إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -يحفظه الله- والذي أبدى من الدعم والتأييد لقضايا المسلمين كافة وقضية فلسطين خاصة .

obeikandl.com